

(دمشق) : حزيران سنة ١٩٢٥ م الموافق ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤٣ هـ

الات الطب والجراحة والكحالة

« عند العرب »

للدكتور احمد عيسى بك ألقيت على أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق لمناسبة انتخابه عضواً بالمجمع .

أيها السادة

أحييكم بتحيتنا الشرقية فاقول السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد أوليتموني شرفاً عظيماً بقبولكم لي في زُمرتكم هذه التي اعدها من الفخر ورفعة الشأن بمكان . انه لتعروني دهشة عند ما أرى حسن الظن الذي جعلتم من شخصي الضعيف موضعاً له وما كنت لأستحقه لولا فضلكم واني أسأل المولى جل وعلا ان يحقق آمالكم وان يوفقنا جميعاً الى خدمة بلادنا عامة ومجمعكم خاصة خدمة ترتضونها . معشر الفضل والنبل لقد طلب اليّ ان ابعث بكلمة تلقى على مسامعكم الشريفة فيما أرتضيه من المواضيع التي تهم مجمعكم وما كنت على استعداد لجمع تلك الكلمة والحال ان وقتي يضيق عن اي بحث الآن لما انا منهمك فيه ومتفانٍ في اتمامه مما أرجو به النفع للبلاد الشرقية وهو اعداد واتمام معجم النبات وقد تم ولله الحمد والمنة وضعه ولم يبق سوى تبييضه وطبعه وقد فكرت ضمن ما فكرت فيه من المواضيع وحسبت أن يفيد ذكره في هذه الآونة ان اجمع في كراسة برسم مجمعكم الموقر ما كان يعرفه العرب من الآلات والادوات الطبية وأذكر مسمياتها مواضع استعمالها ونقل صورها وقد رميت بذلك الى غرضين الاول تذكير الاذهان

بما كان عليه السلف الصالح من علم ومعرفة وحذق ومهارة · الثاني التسهيل على المشتغلين بالنقل والترجمة في عملهم وفتح الطريق امام اعينهم فاذا حازت كتابي هذه الاستحسان والقبول فقد طابق ذلك المأمول ·

كانت العرب في مبدإ أمرها لا تعرف من الطب الا التجريبي منه وما ينبني عليه من مثل الحجامة والفصد والكي وما عدا ذلك فلم يكن لهم المام تام بالطب المعروف في زمنهم الا للقليلين منهم الذين اختلطوا بالأمم المجاورة لهم والمحيطة بهم من اهل الحضارات السابقة وهم الفرس واليونان والهند كالحارث بن كلدة الثقفي وقد تعلم بجنديسابور من اعمال فارس والنضر بن الحارث بن كلدة وابوحفص يزيد وابن ابي رميثة التميمي وعبد الملك بن ابجر الكناني · فلما أخذ العرب في الفتح وتدويخ البلاد والاختلاط بالامم المغلوبة على امرها واستخدام أهلها في دولتهم لاسيما الاطباء منهم اخذوا في نقل علوم تلك الامم الى لغتهم وكان أول من استخدموهم هم السريان فتبسطوا وتوسعوا في النقل حتى نالوا أربهم واستوعبوا منه الكفاية وكان الحظ الاوفر مما نالوه وتمرسوا فيه من علم الامراض والعلاج ولم يكن للجراحة حظ كبير من عنايتهم لقلة ممارستهم علم التشريح فانهم لم يزيدوا عليه اكثر مما نقلوه عن اليونان · وقد كانوا يذكرون العمليات الجراحية وقلما اهتموا بها اوأجروها ولم يبتدئ اشتغالهم بعلم الجراحة واهتمامهم به علماً منفرداً متميزاً الا في عصر متأخر وكان لنقلهم كتب ابقراط وجالينوس وبولس الاجانيطي أثر فعّال في ترقية هذا الفن عندهم واول من اهتم بالجراحة محمد بن زكريا الرازي [1] ففي عهده انتشرت في كثير من بلاد الدولة الاسلامية غير ان محمد بن زكريا هذا كان يذكر العمليات في مؤلفاته ويترك تنفيذها للجراحين واتى بعد الرازي علي بن عباس المجوسي [2] فشرح عملية الشق العجاني على الحصاة واتى بعده ابو علي الحسين بن سينا [3] وقد شرح كثيراً من العمليات ولم ينفذها وفي اوائل القرن الحادي عشر الميلادي ازدهر العصر الاندلسي بابي بكر محمد بن مروان بن زهر [4] وقد

(١) المتوفى سنة ٣١١ ﻫ أو ٣٢٠ ﻫ الموافقة لسنة ٩٢٣ او ٩٣٢ م (٢) المتوفى سنة ٣٨٤ ﻫ و ٩٩٤ م (٣) المتوفى سنة ٤٢٨ ﻫ و ١٠٢٧ م (٤) المتوفى سنة ٤٣٢ ﻫ و ١٠٣٧ م ·

جمع بين الطب والجراحة ولكنه امتنع في كثير من الاحوال عن اتمام عملية الشق على الحصاة وكان يشكو عدم وجود من يقوم بعملية ثقب الجمجمة ·

وعلى العموم فان الجراحة والعمليات الجراحية لم تكن وصلت الى درجة تمتاز بها عنها في العصور السابقة واكبر من برع في عمل اليد في ذلك الحين واجرى العمليات الجراحية واستعان بالآلات والادوات · هو ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوي (١) فقد ألف في الطب النظري والعملي وأشهر مؤلفاته كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهذا الكتاب قسمان نظري وعملي والقسم العملي هو الجزء الحادي عشر واوله المقالة العاشرة وتتضمن العمل باليد والصناعة الطبية قال ابوالقاسم : « لما اكملت لكم يا بني هذا الكتاب الذي هو جزء العلم في الطب بكماله وبلغت الغاية فيه من وضوحه وبيانه رأيت ان اكمله لكم بهذه المقالة التي هي جزء العمل باليد لان العمل باليد مخسة في بلدنا وفي زماننا معدوم البتة حتى كاد يندرس علمه وينقطع أثره الخ » ثم قال : « وأرى صور حدايد الكي وسائر آلات العمل باليد مع زيادة البيان ومن وكيد ما يحتاج اليه » ·

شرح ابو القاسم العمليات وبين آلاتها ولم يسبقه او يأت بعده من عمل عمله او أفرد العمل باليد في كتاب خاص حتى ان ابا الفرج بن يعقوب بن اسحق المسيحي المعروف بابن القف المتوفى سنة ٦٨٥ بدمشق ومؤلف كتاب « عمدة الاصلاح في صناعة الجراح » لم يذكر في كتابه هذا ما ذكره سلفه ابو القاسم من الآلات ولم يثبت صورها وما تركت مخطوطاً من آثار السلف الصالح في كثير من مكاتب القاهرة الا وبحثت فيه عن تلك الآلات او صورها فلم يزدني افتقادي شيئاً يزيد عما سأذكره هنا نقلاً عن تلك المراجع غير ان كثيرين من الكحالين قد انفردوا بشيء كثير في كتبهم وقد نقلت ذلك عنهم في هذه المقالة ·

وها نحن اولاء سنذكر هنا على الترتيب الهجائي للحروف جميع الآلات والعدد التي وردت في كتاب التصريف ونبين صورها مستعينين بنسخة هذا الكتاب المطبوع في اكسفورد سنة ١٧٧٨ بالعربية واللطينية (٢) وبترجمته الفرنسية المطبوعة في باريس

(١) المتوفى سنة ٥٠٠ هـ و ١١٠٦ م (٢) Albucasis de Chirurgia oxonii 1778

سنة ١٨٦١ [1] وبكتاب تاريخ الجراحة وممارستها تأليف كولت [2] وقد اكملت هذا المجموع ببعض ما جاء من اسماء الآلات في كتاب دعوة الاطباء [3] لابي الحسن ابن بطلان المتوفى سنة ٤٤٤ هـ وسنة ١٠٣٢ م مما لم يذكره ابو القاسم ولو انه نوه عنه باسماء أخرى لنفس الآلات وألحقت هذا المعجم الصغير بجدول اسماء الآلات الجراحية التي كانت تستعمل في امراض العين مشفوعاً بصورها كما جاءت في كتاب « الكافي في الكحل » لخليفة بن ابي المحاسن الحلبي (من أهل القرن الثالث عشر الميلادي) المترجم الى الالمانية [4] وكتاب تاريخ الجراحة في العصور الوسطى تأليف كرل سودوف [5] وأتبعت ذلك ايضاً بصور بعض الآلات التي عثر عليها في اثناء التنقيب في خرائب مدينة الفسطاط القديمة والمحفوظة في المتحف العربي بالقاهرة وقد ساعدني على جمعها وتصويرها حضرة الاستاذ حسين بك راشد امين المتحف ·

فاذا ما ضمت هذه المجاميع الثلاث بعضها الى بعض حصلنا منها على مجموعة صالحة من الآلات الطبية التي استعملت في عهد النهضة العربية وسدت فراغاً كبيراً في المصطلحات الفنية التي نجهد النفس لايجادها فلا نوفق ·

وهذه اسماء الآلات مرتبة على حروف المعجم ·

آلة — كالمرود وطرفها كالملعقة يملأ دواء كاويا لوضعه على اللهاة لكيها شكل ٦٩ ·

آلة لاستخراج الشوك — وما ينشب في الحلق من الاجسام الغريبة وهي آلة

(1) La chirurgie d'Albucasis, par L. Leclerc, Paris 1861

(٢) Geschichte der chirurgie und ihrer Ausübüng, von Dr. E. Gurlt ,Berlin 1898

(٣) المطبوع بالاسكندرية سنة ١٩٠١ ·

(٤) Das buch von genügenden in der augenheilkund, von Halifa Al Halabi übersetzt und erlauterk von J. Hirschberg J. Lippert und E. Mittwoch. Leipzig 1905

(٥) Beitrage zur geschichte der chirurgie in Mittelalter von Carle Sudhof Leipzig 1918

كالمرود أغلظ منه قليلاً طرفها معقف كالصنارة يدخل في الحلق برفق و يرفع بها العظم او الشوك وغيرهما من الاجسام الغريبة في الحلق شكل ٧١ ٠

آلة لحفظ الصفاق — وهي آلة من خشب اومن حديد تشبه ملعقة ليس لها تقعير يكون عرضها حسب ما يحتاج اليه من كبر العظم وصغره اما طولها فعلى حسب مايمكن للعمل ايضاً ولها طرفان احدهما واسع والآخر ضيق وتوضع فوق الاغشية المراد حفظها من القطع لئلا يغور المبضع فيها شكل ١٤٧ ٠

أنبوبة — هي أنبوبة من ريش الأوز او ريش النسر توضع فوق الثملة (Myrmécie) وتشد عليها حتى تقطعها من أصلها ويمكن عمل هذه الأنبوبة ايضاً من الحديد او النحاس و يكون أعلى الانبوبة رقيقاً مصمتاً ومفتولاً حتى يمكن امساكها بين الاصابع وفتلها شكل ١١٦ ٠

أنبوبة — لاخراج الدود المتولد في الاذن وهي ضيقة الاسفل واسعة الاعلى يدخل الطرف الرقيق منها في الاذن بقدر ما يحتمله العليل ويمص به مصاً قوياً يفعل ذلك مراراً حتى يخرج جميع الدود شكل ٣٧ ٠

أنبوبة — أخرى لاخراج الدود تصنع من فضة او نحاس ضيقة الاسفل و به ثقب صغير واسعة الاعلى وان أريد يدخل فيها مدفع (Piston) في جوف الانبوبة من نحاس محكم او مرود (Stylet) يلف طرفه بقطنة لفاً محكماً و يلقى الزيت او ما يشبهه في الانبوبة وهي في الاذن ثم يدخل المرود بالقطنة في الانبوبة و يعصر عصراً معتدلاً حتى يندفع الدهن في جوف الاذن وليكن ما يصب في الاذن قد دفئ قليلاً شكل ٣٨ ٠

أنبوب — تشبه أنبوباً من قصب تصنع من فضة او نحاس او من اسباذرويه (Orichalcum) ملساء مصقولة لها في أسفلها ثقب صغير وفي جوانبها ثلاث ثقوب اثنان منها من جهة واحدة وثقب من جهة وطرفها يصنع مبرياً على هيئة برية القلم شكل ٩٣ وتستعمل لبزل الماء في الحبن (Ascites) ٠

بريد — هو مبضع أشد صلابة من المقدح يثقب به نفس الملتحمة فقط دون التمعن في الثقب ثم يستعمل المقدح شكل ٥٠ ٠

بريد —[1] ج برد وهو آلة كالمسبار (Sonde) او (Explorateur) وهي تصلح لتفتيش الاورام والخراجات والنواصير والمخابي (Sinus) وتصنع من نحاس اصفر او من اسباذرو يه (كلمة مركبة من كلمتين اسفيد بمعنى ابيض وروية بمعنى نحاس فتكون اسفيدرو يه) او من نحاس اومن حديد اومن فضة وأفضل ماصنعت من اسباذرو يه وقد تصنع من الرصاص الاسود وتصلح لسبر النواصير التي يكون في غورها تعرج لتنعطف بلينها مع ذلك التعريج وهي ثلاثة أنواع طوال واوساط وصغار .
(اشكال ٧٧ و ٧٧ و ٧٧) بقدر ما يحتاج اليه كل ناصور و يكون غلظها على قدر سعة الناصور .

بيرم[2] — عتلة صغيرة (Levier) وهي من الحديد وطولها سبعة او ثمانية اصابع وعرضها يتناسب مع الجرح ويجب ان يكون لدى الجراح منها ثلاثة او اربعة حتى تكفي حاجة الجروح وهي مستديرة وشديدة حتى لا تعطي نفسها اذا ضغط عليها وقت العملية واحد طرفيها رقيق ومعقوف والآخر أشد وتأخذ في النقصان في حجمها ابتداءً من وسطها شكل ١٤٩ وتستعمل لرد العظام المكسورة الناتئة على الجلد وتسويتها .

جبيرة — (Attelle) هي جهاز معد لشد العضو المكسور وجبره وتصنع الجباير من أنصاف القصب العراض المهيئة بحكمة او تكون الجباير من غشب الغرابيل التي هي من الصنوبر او جرائد النخل او من الخلنج (Bruyère) او من الكلخ (Ferula) (وهو ما لا يزال مستعملاً في الجزائر وشمال أفريقية ونحوها[3]) وتكون الجبيرة التي توضع على الكسر نفسه أغلظ وأعرض قليلاً من سائر الجباير وطولها يكون بحسب العضو من كبر وصغر شكل ١٤٢ .

جفت[4] (Pince) — هو آلة لاستخراج العظام المكسورة من الفك او احد عظام الفم شكل ٦٢ .

جفت لطيف — لاخراج ما سقط في الاذن من الحصى والاشياء الغريبة شكل ٣٥ .

(١) البريد المرتب والرسول . (٢) بيرم كلمة فارسية بمعنى عتلة . (٣) هكذا ذكره (L. Leclerc) . (٤) جفت كلمة فارسية بمعنى زوج .

حمال الورك — (لابن بطلان) لعلها نوع من الجباير .

خشبة — طولها ذراعان وعرضها قدر اربعة أصابع وغلظها قدر اصبعين ويكون لها رأس مستدير ليسهل دخولها في عنق الابط ثم يربط على الرأس المستدير خرقاً لينة لئلا تؤذي الخشبة العليل ثم يمد اليد او الذراع على الخشبة الى أسفل وتربط الخشبة على العضد والساعد وطرف اليد على عارضة سلم بالعرض وتمد اليد الى أسفل ويترك سائر الجسد معلقاً من الناحية الاخرى فان المفصل يدخل من ساعته شكل ١٥٠ .

خشبة الكتف — (لابن بطلان) هي بعينها خشبة ابي القاسم الزهراوي .

خشنة الرأس — (Tête Rude) هي آلة لجرد العظم الفاسد تصنع من الحديد ويكون رأسها مدوراً كالزر وقد نقش على رأسها بالمبرد اوالاسكفاج (Scololpax) فتوضع على موضع الفساد من العظم ثم تدار باليد من الزم حتى يتجرد الفساد و ينتهي طرفها بكرة او قرص شكل ٤٨ .

دُرج المكاحل — (لابن بطلان) هو درج كالصندوق ترص فيه المكاحل اي أوعية الكحل .

دست المباضع — (لابن بطلان) هو كالعلبة تصف فيه المباضع .

ذات الشعبتين — هي آلة تستعمل لاستخراج بقايا السن وجرد الاسنان شكل ٦٠ .

رُمانة — هي مبخرة او أنبوب وهي آلة مجوفة كالرمانة من احد طرفيها وطرفها الآخر كالأنبوب تعمل من فضة او نحاس وتوضع في قدر فيه البخور ويطين القدر و يدخل الطرف المجوف كالرمانة في فم العليل فيصعد الدخان منها الى اللهاة و يكرر ذلك مراراً حتى تتكمد اللهاة (اي يذهب عنها الاحتقان والتورم) و يخف ورمها شكل ٧٠ .

زراقات القولنج — (لابن بطلان) مفردها زراقة وهي المحقنة وقد يقال زارق بمعنى (Irrigatoir) كما جاءت في المجلة الآسيوية (J. As.) .

سكين — حادة من الجهة الواحدة وملساء غير حادة من الجهة الاخرى تدخل تحت الاوعية بعد كشفها و يوجه جانبها الحاد الى فوق نحو الجلد وجانبها الاملس نحو العظم ثم نقطع بها الاوعية دون ان يقطع الجلد شكل ٣٤ .

صنارة — فيها غلظ قليل لئلا تنكسر وبها يجذب الجنين شكل ١٠٩ ·

صنارة أخرى ذات شوكتين — لجذب الجنين ايضاً شكل ١١٠ ·

صنارة ذات ثلاث صنانير — مجموعة في ساق واحد وتستعمل لتشمير الجلد شكل ٤٠ ·

صنارة كبيرة — لقلع بقايا السن وجرد الاسنان وهي مثلثة الطرف المعوج · فيها بعض الغلظ شكل ٦١ ·

صنارة لطيفة الثنية — تستعمل في لقط السبل (panus) ثم تقطع بمقص لطيف شكل ٤٥ ·

صنارتان — مزدوجتان في جسم واحد وتستعمل في نفس العمل الذي تستعمل فيه السابقة شكل ٤٧ ·

صنانير — هي أنواع كثيرة وهي اما بسيطة اي ان لها مخطافاً واحداً او مركبة ولها مخطافان او ثلاث مخاطيف ولكل نوع من هذه الانواع ثلاثة أشكال كبار وأوساط وصغار ثم صنانير عمية اي كالة الطرف ·

شكل ٧٨ صنارة بسيطة كبيرة ·
« ٧٨ « وسط ·
« ٧٨ « صغيرة ·
« ٧٩ عمية كبيرة ·
« ٧٩ « وسط ·
« ٧٩ « صغيرة ·
« ٨٠ صنارة كبيرة ذات مخطفين ·
« ٨٠ « وسط ذات مخطفين ·
« ٨٠ « صغيرة ذات مخطفين ·
« ٨١ « كبيرة ذات ثلاثة مخاطيف ·
« ٨١ « وسط ذات ثلاثة مخاطيف ·
« ٨١ « صغيرة ذات ثلاثة مخاطيف ·

عتلة — (Levier) هذه آلة تدخل في السنخ اذا بقي شيء من جذور ضرس مكسور فتقلعه وهي قصيرة الطرف غليظة قليلاً لا طويلة ولا قصيرة لئلا تنكسر شكل ٥٧ ومن جنس العتل يوجد صور أخرى منها واحدة مثلثة الطرف فيها بعض الغلظ شكل ٥٨ وبعضها مثلث الطرف لطيف شكل ٥٩

عود — لجبر عظم العضد وهو مقوس أملس متوسط الغلظ يربط في طرفه رباطان ثم يعلق من موضع مرتفع ويجلس العليل على كرسي ثم يلقي ذراعاه المكسوران على العود حتى يصير إبطه ملصقاً في وسط انحناء العود ثم يعلق من فوقه شيء ثقيل او يمده خادم الى اسفل ثم يسوي الطبيب الكسر بيديه معاً حتى يرد الكسر على ما ينبغي .

فاس — آلة كالمبضع في طرفه شوكة تصلح لفصد بعض الاوردة شكل ١٣٧ .

قاثاطير — هي تعريب (catheter) وهي آلة لاخراج البول من المثانة كما هو معلوم وهي طويلة في نحو شبر ونصف رقيقة ملساء تصنع من فضة مجوفة كأنبوب ريش الطير وفي دقة الميل ولها فم لطيف في رأسها شكل ٩٥ .

قصبتان — (canules) وتستعمل في تشمير العين وهما قصبتان بقدر طول الجفن وعرضهما أقل من عرض مبضع وقد قرضنا من أطرافهما حيث تمسك الخيوط وتشد القصبتان من كلتي الجهتين شداً وثيقاً وتتركان اياماً حتى تموت الجلدة وتسقط من ذاتها او تقرض بالمقراض ان أبطأت بالسقوط شكل ٤٢ .

كلاّب — لاخراج العلق وغيره مما ينشب في الحلق طرفها معقف وهو الذي يدخل في الحلق ويشبه فم الطائر وفيه خشونة المبرد اذا قبضت على شيء لم تتركه شكل ٧٣ .

كلاليب — (forceps-Pince) هي آلات تخلع بها الاضراس والاسنان المتحركة والكلاليب التي يحرك بها الضرس او لا تكون طويلة الاطراف قصيرة المقبض غليظة لئلا ينثني عند القبض بها على الضرس ولا تعطي انفسها وهي من الحديد او الفولاذ وفي طرفها أضراس يدخل بعضها في بعض فتقبض قبضاً محكماً وثيقاً واذا كانت الاطراف كالمبرد يكون قبضها قوياً شكل ٥٥ .

كلاليب — تشبه اطرافها فم الطائر الذي يسمى تدرجة (cigogne) وهذه الكلاليب لقلع أصل الاضراس التي تكون قد انكسرت وتصنع كالمبرد او كالاسكفاج شكل ٥٦ ولهذه الكلاليب صور أخرى ٠

لولب — (Vis) هو آلة يفتح بها فم الرحم وهو شبيه بملزم مجلد الكتب و يكون إما من آبنوس أو من خشب البقس له لولبان في طرفي خشبتين و يكون عرض كل خشبة نحو اصبعين وحرفها نحو اصبع وطولها شبر ونصف وفي وسط الخشبتين زائدتان من جنس الخشبة نفسها قد أوثقتا فيها يكون طول الواحدة منهما نصف شبر وا كثر قليلاً وعرضها نحو اصبعين او اكثر قليلاً وهاتان الزائدتان هما اللتان تدخلان في المهبل ليفتح بها عند ادارة اللولب شكل ١٠٢ ٠

لولب آخر — الطف واخف يصنع من خشب الآبنوس أو البقس على شكل الكلاليب الا ان طرفيه زائدتان طول كل زائدة منها نحو شبر وعرضها اصبعان وعند فتح المهبل تدخل هاتان الزائدتان مضمومتين في المهبل وطرف الآلة ممسوك أسفل من الفخذين ثم تفتح اليد كما يفعل بالكلاليب سواء بسواء على قدر ما يراد من فتح المهبل حتى تصنع القابلة ما تريد شكل ١٠٣ ٠

لولب آخر — ذكرته الاوائل شكل ١٠٤ ٠

مِبخرة — للتبخير بها عند احتباس الطمث والمشيمة ونحو ذلك وتصنع من نحاس فيوضع طرفها الرقيق في القبل والطرف الواسع على النار والبخور مجعول على الجمر شكل ١١٣ ٠

مِبرد — من حديد يبرد به الضرس النابت على غيره المتمكن نصابه دقيق النقش كالمبرد ليبرد به الضرس قليلاً قليلاً وكذلك الضرس الذي انكسر بعضه و باقيه يؤذي اللسان عند الكلام شكل ٦٤ ٠

مبضع حاد الطرفين — لشق الجلد فوق الشرايين لربطها شكل ٣١ ٠

مبضع لشق الاورام والتجمعات الصديدية وهو كالمشرط المدور الا ان نصله مستدير شكل ٣٠ ٠

مِبْضَع — تستر بين الاصابع عند بطّ الاورام لايشعر بها المريض وهي ثلاثة انواع كبير ومتوسط وصغير اشكال ٨٥ و٨٥َ و٨٥ً ٠

مبضع املس الطرف — وهو مبضع طرفه كال غير محدود وتستعمل في قطع الظفرة من العين ونتوء لحم الماق شكل ٤٣ ٠

مبضع دقيق لطيف — لقطع الاشياء الغريبة الساقطة في الاذن بعد ترطبها برطوبة الاذن شكل ٣٦ ٠

مبضع زيتوني — وهو مبضع اقل عرضاً وارق طرفاً يصلح لفصد العروق الدقاق شكل ١٣٩ ٠

مبضع شوكي — (pointu) هو مبضع طويل محدود الجهتين محدود الطرف وانما طرفه قصير لئلا يجوز به عند العمل الى المعاء فتنفذ فيها وهو خاص ببزل البطن في الحبن وهو معد لثقب جدر البطن ثم تدخل مكانه انبوبة رقيقة لتفريغ الماء شكل ٩٠

مبضع شوكي آخر — وهي التي يشق بها النواصير طرفها معقف احدى جهتيه حادة جداً والجهة الاخرى غير حادة لايقطع بها ما لا حاجة الى قطعه شكل ١١٥ ٠

مبضع عريض ريحاني — نصله على هيئة ورقة الآس وهو ينفع في فصد عروق المرفق والعروق الجوفة الممتلئة البارزة الغليظة شكل ١٣٨ ٠

مبضع لطيف — (léger) يكون طرفه اي نصله فيه بعض العرض قليلاً محدوداً وسائر المبضع املس الجنبين لئلا يؤذي الأذن ويفتح به الاذن المسدودة اي نقطع الزوائد التي قد تكون نبتت فيها شكل ٣٩ ٠

مبضع لطيف املس — عند ما تكون الظفرة هشة لايمكن ادخال الابرة فيها ولا تثبيت صنارة فانها تجرد من فوق جرداً بلطف بهذا المبضع شكل ٤٤ ٠

مبضع لقطع اللوزة — هو آلة تستعمل عند عدم وجود مقطع اللوزة وهو كالمبضع الا ان طرفه معطوف وهو حاد من جهة واحدة وغير حاد من الجهة الاخرى شكل ٦٨

مبضع نشيل [1] — وهو الذي يصلح للشق ويكون منه انواع عراض ورقاق على حسب سعة العروق وضيقها شكل ١٤٠ ٠

(١) النشيل السيف الخفيف الرقيق اللسان ٠

مبضع تشيل آخر — للشق على الحصاة شقًا عجانيًا شكل ٩٨ ٠

مبضعان عريضان — لقطع الجنين شكلا ١١١ و١١٣ .

مثقب لايغوص — لانه لايتجاوز عظم القحف الى ما وراءه وذلك لان للمثقب حرفًا مستديراً على هيئة طوق او دائرة فوق طرفه الحاد فيمنعه من ان يغوص و يجاوز ثخن العظم ومن هذه المثاقب عدة يصلح كل واحد منها لمقدار ثخن العظم المراد ثقبه وهذه صورة ثلاثة انواع من المثاقب كبيرة ومتوسط وصغيرة شكل ١٤٥ ٠

مِجدع — المجادع تصنع من نحاس وهي كالقضيب تشبه المرود الذي يكتحل به وفي طرفه شبه ملعقة عريضة يكون في رأسها شفرة المبضع العريض وشفرة المبضع خفية تشبه لسان الطائر يجري الى داخل والى خارج متى أحببت شكل ٨٤ مجدع وسط وشكل ٨٤ مجدع صغير وهو من الآلات التي تنصرف للشق والبط ٠

مِجرد — المجارد آلات يجرد بها الاضراس والاسنان لرفع السواد والخضرة والصفرة عنها والمجارد مختلفة الصور كثيرة الاشكال على حسب ما يتهيأ للعمل فبعضها يجرد به من داخل وبعضها من خارج للجرد بين الاضراس شكل ٥٤ ٠

مجرد آخر — كالملعقة او كالمبرد وهو المسمى خشنة الرأس (اطلب هذه الكلمة) شكل ٤٨

مجرد لكشط العظام — اي جردها ، رأسه كرأس المسبار مكوكب اي على شكل النجمة ونقشه على هيئة نقش الاسكفاج و به يحك رأس المفاصل اذا فسدت او عظم واسع كبير شكل ١٢٣

مجرد آخر — ذو تجويف شكل ١٢٤

〃 〃 معطوف الطرف شكل ١٢٥

〃 〃 عريض شكل ١٢٦

〃 〃 شكل ١٢٧

مجرد صغير — يشبه المسبار شكل ١٢٩

مجرد طرفه كالمبرد — ينفع في مواضع كثيرة من جرد العظام شكل ١٣١

مجرد — يصلح لجرد ما تنتت من العظام طرفه مثلث حاد الحواشي يصنع من الحديد شكل ١٣٢ ٠

والمجارد تصنع كلها من الحديد ٠

مِجْرفة الاذن ــ (لابن بطلان) آلة كالمجرد لرفع الاشياء الغريبة من الاذن ٠

محاجم ــ ج محجم وهي ثلاثة أنواع كبار وأوساط وصغار وهذه المحاجم تصنع من نحاس او من صيني مدورة الى الطول قليلاً اسطوانية رقيقة الجدر و بها يقطع النزف بسرعة وينبغي ان يكون لدى الطبيب منها من جميع القياسات شكل ٨٦ صورة محجم كبير وشكل ٨٦ صورة المحاجم المتوسطة وشكل ٨٦ صورة المحاجم الصغيرة ٠

محجمة تستعمل بالنار ــ يكون سعة فمها أصبعان مفتوحان وعمقها نصف شبر تصنع من النحاس الاصفر غليظة الحاشية ملساء مستوية مجلوة لئلا تؤذي العضو عند وضعها وفي وسطها قصبة معترضة من نحاس او حديد حيث توضع الشمعة بالنار وقد تصنع هذه المحجمة كبيرة اكبر من ذلك اواصغر وذلك بحسب الامراض وسن مستعملها ٠

وفي جنب المحجمة في نحو النصف ثقب صغير على قدر ما تدخله الابرة وهذا يضع الحاجم أصبعه عليه عند الاستعمال فيسده وعند الانتهاء يرفع الاصبع عن الثقب فتنحل المحجمة في الحال شكل ١٤١ ٠

محجمة بالماء ــ هذه المحجمة ليس فيها قضيب صليب لوضع الشمعة فوقه ولا ثقب في جانبها وانما تملأ بالماء وتوضع على العضو فقط وهذه المحجمة كلما كانت كبيرة لتسع ماء كثيراً كانت أفضل ويستعمل فيها الماء الحار او المطبوخ بالحشائش شكل ٨٦ ٠

محقن كبير ــ (clystère) تصنع أنبوب المحقن من فضة او من صيني اومن نحاس مقروع او مضروب وقد يصنع من هذه الآلة صغار وكبار بحسب الاستعمال فالصغار تستعمل للصبيان شكل ١١٧ وقمة الانبوب الاعلى تربط فيها الرقة (parchemin) ويكون واسعاً على شكل القمع وله حاجز حيث تربط فوقه الرقة وطرفه الاسفل الذي يدخل في المقعدة يكون أملس رقيقاً مصمتاً وفي احد جنبيه ثقبان وفي الآخر ثقب واحد واتساع الثقب على غلظ المرود او أغلظ قليلاً والرق الذي يدخله الدواء يكون من مثانة حيوان او من رق ضأن يعمل على هيئة سفرة (السفرة كيس يزر بخيط) ويكون بقدر شبر ونصف وفي حرف الرق ثقوب كثيرة يدخل فيها خيط وثيق تجمع به الرق كالسفرة فاذا وضع فيه الدواء ربط رأس الكيس هذا

في طرف المحقن فوق الحاجز ربطاً وثيقاً ثم يحقن الدواء ٠

محقن لطيف ـ تحقن به المثانة كالزراقة يصنع من فضة او من اسباذرويه (Orichalque) رأسها الاعلى تشبه القمع الصغير وتحته حز يقع فوقه الرباط ثم تؤخذ مثانة حمل ويوضع فيها السائل المراد حقنه وتربط فوق الحز ربطاً قوياً بخيط مثني وتدفأ تلك السوائل قليلاً ثم يدخل طرف المحقنة في الاحليل ثم يشد باليد على المثانة شداً قوياً فيندفع السائل الى المثانة واذا لم تحضر مثانة يؤخذ رق و يصنع منه مثانة شكل ٩٧ ٠

محك الجرب ـ (لابن بطلان) أظنها آلة لحك جرب الاجفان (trachoma)

مخالب التشمير ـ (لابن بطلان) آلات كالصنانير تستعمل في تشمير الاجفان ٠

مخرط المناخير ـ (لابن بطلان) آلة لقطع اللحم الزائد النابت في الانف ٠

مِدَسّ ـ (Sonde ou explorateur) هو آلة كالمرود لجس واستقصاء الاورام تؤخذ هذه الآلة فتدس في أرطب مكان وهي تدار بين الاصابع قليلاً قليلاً ثم يخرج المدس و ينظر الى ما يخرج معه في أثره من أنواع الرطوبات ٠

والمدسات ثلاثة أنواع كبير ومتوسط وصغير شكل ٧٥ ٠

صورة مدس كبير ـ شكل ٥ ٧ صورة مدس وسط شكل ٥ ٧ صورة مدس صغير

صورة مدس صغير ـ وتصنع من الفولاذ وهي مربعة الأطراف ٠

مِدْفع ـ (repoussoir) يدفع به الجنين وهو على شكل الصنارة يشبك طرفه في الجنين و يدفع به الى الامام شكل ١٠٥ ٠

مدفع آخر ـ شكل ١٠٨ ٠

مدفع مجوف ـ لاستخراج السهام شكل ١٣٥ ٠

مدفع مصمت الطرف ـ كالمرود ليسهل دخوله في السهل المجوف شكل ١٣٦ ٠

مزراقة ـ لعلها الزراقة ٠ آلة لتقطير الماء في جوف المثانة طرفها العلوي مصمت قليلاً وفيه ثلاثة ثقوب اثنان من جهة واحدة وواحد من جهة أخرى وتجويفها الذي فيه المدفع (piston) يكون على قدر ما يسده حتى اذا جذب به سائل انجذب واذا دفع به اندفع الى بعد و كيفية استعمالها كمحقنة الزجاج شكل ٩٦ ٠

مسبار ـ مثقوب الطرف كابرة الاسكاف يدخل فيها خيط مفتول من خمسة

خيوط فيدخل المسبار بالخيط في الناصور (في علاج النواصير والشق عليها) حتى يبلغ قعره شكل ١١٤ فان كان منفذاً في حاشية المقعدة يخرج الخيط من ذلك الثقب ويجمع بين الطرفين و يشد و يترك يومين او ثلاثة فينقطع اللحم .

مُسْعُط — وهو آلة تقطر الادهان في الانف و يصنع من فضة او نحاس شبه القنديل الصغيرمفتوحة كالمدهن ومجراها كذلك وانبوبتهاملفوفة (اسطوانية) كالقصبة ومدهن المسعط مسطح وله مقبض في آخره شكل ٥٣ .

مِسَلّ [١] ــ آلة يشق بها الدالية وهو كالمبضع شكل ١٣٣ .

مشداخ ــ (cranioclaste) وهو آلة تشدخ بها رأس الجنين حتى يسهل اخراجها من فم الرحم وهو يشبه المقص وله أسنان في طرفه شكل ١٠٦ وقد يكون الطرف مستطيلاً كالكلاليب وله اسنان كأسنان المنشار نقطع بها وترض شكل ١٠٧

مشرط ــ هو آلة تشق وتسلخ بها السلع والاورام وهي ثلاثة انواع كبار ومتوسطة وصغار وهذه المشارط عريضة النصل واحد طرفيهـا حاد والآخر غير حاد وانما جعلت كذلك ليستعان بها في شق السلعة .

شكل ٨٢ صورة مشرط كبير .
 « ٨٢ً صورة مشرط متوسط .
 « ٨٢ً صورة مشرط صغير .

مِشْعَب ــ هو آلةمن حديدالفولاذمثلث الطرف حادمغروزفي عود (اي في مقبض) من الخشب وهي معدة لثقب الحصاة في جوف مجرى البول والقضيب وذلك لثقب الحصاة وتسليك البول ثم يزم باليد فوق الحصاة فتنفتت وتخرج مع البول شكل ٩٩ .

مفتاح الرحم ــ (لابن بُطلان) هو آلة كاللولب عند الزهراوي .

مِقدْح [٢] ــ هو آلة كالمبضع يستخدم في قدح الماء النازل في العين (cataracte) شكل ٥٠ .

---

(١) السل انتزاعك الشيء واخراجه في رفق (٢) المقدح والمقداح والمقدحة والنداح كلها الحديدة التي يقدح بها وقدح في القدح خرقة بسنخ النصل .

ويوجد مقدح آخر منفذ يمص به الماء وتوجد مقادح أخرى مختلفة عنه كشكل ٥١ و ٥٢

مقذتان ـ مفردها مقذ (١) وهو نوع من انواع المباضع ذو حدين الا انه اقل حدة من السكينين .

مقص ـ صغير لقطع ما يفضل من الجلد في عمليات الجفن او غيرها شكل ٤١ .

مقص التطهير ـ شعبتان قاطعتان لا عوج فيهما ومساميره في مستوى النصل الذي يبلغ طول المقبض شكل ٤٩ .

مقص لطيف ـ يستعمل في لقط السبل شكل ٤٧ .

مقطع ـ تقطع به العظام شكل ١٣٠ .

" آخر ـ صغير للعظام شكل ١٣٣ .

" اللوزة ـ هي آلة تشبه المقص وطرفاها معطوفان وتجويفاهما متقابلان احدهما بحذاء الآخر وحادان جداً وتصنع من الحديد او الفولاذ (حديد مسقي) شكل ٦٧

مقطع عدسي ـ (couteau lenticulaire) يصلح لجرد وتسوية خشونة ما بقي من العظم وهو ادق والطف من سائر المقاطع وجزؤه العدسي أملس لا يقطع شيئاً وجزؤه الحاد من الجانبين فهو محزوم بالطول فوق الجزء العدسي شكل ١٤٦

مقطع لطيف ـ ضيق الشفرة يقطع به العظم المكسور شكل ١٤٣ .

مقطع آخر ـ أعرض من الاول قليلاً شكل ١٤٤ .

وهذه المقاطع يوجد منها عدة مختلفة وبعضها أعرض من بعض وبعضها اقصر من بعض وتكون في غاية من حدة اطرافها وهي من حديد او فولاذ جيد .

مكبس اللسان ـ هي آلة مجوفة تصنع من فضة او من نحاس تكون رقيقة كالسكين ومسطحة يكبس بها اللسان لرؤية الحلق وكشف اورامه شكل ٦٦

مكمدة الحشا ـ (لابن بطلان) آلة تستعمل للضماد (اللبخ في عصرنا) .

مكواة ـ هي ساق من الحديد يبلغ طوله نحو ١٢ او ١٥ سنتيمتراً ولها طرف يتغير شكله بتغير مكان الكي ونوع المرض الذي يكوى فيه وهي لذلك أنواع كثيرة .

(١) المقذ ما قذ به والسكين .

مكواة آسية — لان كيها على شكل ورقة الآس و يكوى بها الشعر في اشفار العين والشتر شكل ١٠

مكواة أنبوبية — وهي على شكل الانبوب يكوى بها الأضراس واشكالها تتعدد كاشكال ١٤ و١٥ و١٦ .

مكواة دائرة — (cautère nummulaire) يكوى بها فوق الحدبة البارزة في ابتداء الحدبة (gibbosité) شكل ٢٥

مكواة كسابقتها — الا ان طرفها هلالي تكوى بها الفتوق وهي درجات بحسب السن شكل ٢٧ .

مكواة أخرى دائرة — تكوى بها فوق المعدة تنقيطاً تحت النتوء الخنجري للقص شكل ١٨ .

مكواة أخرى — يكوى بها الكبد تكوى ٣ نقط في القسم الشراسيفي شكل ١٩

مكواة ذات ثلاث شعب — و يكوى بها تنقيطاً شكل ١٥ .

مكواة ذات السكينين — تكون حادة السكينين وشبيهة بالنقذتين ونصالها حاد كالمبضع او اقل حدة لئلا تسرع اليها البرودة واذا كانا سميكين تحفظ فيها الحرارة وهي لكي الشريان وقطعه شكل ٣٢

مكواة ذات السفودين — وهي مكواة عادية الا ان باحد طرفيها ثلاث شعب كورقة المرود يكوى بها فوق المفصل في الخلع شكل ١٧ .

مكواة زيتونية الشكل — يكوى بها في الفالج والصداع والسكات (جمع سكتة) ونحوها من الامراض وخلع الورك وعرق النسأ شكل واحد وشكل ٢٦ صورة مكواة زيتونية متوسطة .

وشكل ٢ صورة ثانية ولكنها الطف يكوى بها قرني الرأس اي القأس (occiput) والمقدم .

مكواة سكينية — وهي نوع من السكينة كالمكاوي التي تقدمت الا انها الطف و ينبغي ان يكون في نصلها غلظ و يكوى بها في اللقوة حتى يحرق نصف الجلد شكل ٦ وشكل ٧ مثال آخر من المكواة السابقة يكوى بها في الشلل فوق فقار الظهر .

مكواة سكينية أخرى — صغيرة حدها رقيق كحد السكين يكوى بها شعرة (fissure) الشفاه شكل ١٣ .

مكواة أخرى — صورتها كالسكين المعوجة النصل يكوى بها في اورام الساقين والقدمين شكل ٢١ .

مكواة — تشبه العين اوحرف تاء اليونانية يبط بها الصفاق وهي حامية حتى تخرج الرطوبة كلها في الادرة المائية (hydrocèle) شكل ١٠ !

مكواة كالقدح — لكي الورك وهي عبارة عن قدح بقدر نصف شبر وسمك نواة تمر في داخله قدح ثالث و يكون بعد مابين قدحين بقدر عقدة الابهام وكلها مفتوحة من الجهتين وارتفاعها نحو عقدة اوعقدتين ولها مقبض من حديد شكل ٢٣

مكواة مجوفة — وهي كهيئة الانبوب رقيقة كريش النسر من الطرف الواحد الذي يكون به الكي والطرف الآخر منفوذ او مصمت كالمرود بحسب الارادة والمجوفة افضل ويكوى بها النواصير العينية في ماق العين شكل ١١

مكواة مسمارية — لان رأسها او طرفها كرأس المسمار فيه بعض التعقيف وفي وسطها نتوء ويكوى بها في الشقيقة مكان الوجع وفي امراض الكلي والمثانة و يكوى بها ، اسير المقعدة والرحم شكلا ٣ و ٤ .

مكواة مسمارية أخرى — يكوى بها في وجع الظهر فوق الوجع ثلاثة صفوف في كل صف خمس كيات شكل ٢٤ .

مكواة منشارية — او مسمارية كما قال (Leclerc) شكل ٨ .

مكواة ميلية — (Styliforme) لسائر الفتوق شكل ١٨ .

مكواة تشبه الميل — تستعمل لبط خراجات الكبد وبعد ان يعلم موضع البط بالمداد تحمى المكواة و يكوى الجلد حتى يحرق وتنتهي المكواة الى الصفاق وتخرج المدة وهي كشكل الحربة ويكوى بها ايضاً التآليل والشوصة (Pleuresie) ونواصير المقعدة شكل ٢٠ .

مكواة تسمى النقطة — (Cautère à pointe) وهي كالمسمارية الا ان طرفها على هيئة رأس الدبوس و ينقط بعد احمائها على مكان الوجع شكل ٥ .

مكواة هلالية — (Semi-lunaire) وهي كالمكاوي الا ان طرفها على شكل هلال و يكوى بها جفن العين في استرخاء الجفن او يكوى فوق الحاجبين شكل ٩ .

مكواة هيلجية ـ هي آلة نافعة جداً وهي صالحة لنزف الدم وللجرح اذا تعفن وهي عبارة عن قضيب من المعدن وفي طرفه قطعة على شكل هلال شكل ٩٣ .

ملزم البواسير ـ (لابن بطلان) آلة كملزم مجلد الكتب تزمها البواسير اقطعها .

منشار صغير ـ لنشر الضرس الذي نبت من خلف ضرس آخر او كان ملصقاً بضرس آخر وهو من الحديد حاد الطرف جداً شكل ٦٣ .

منشار عظيم ـ المناشير من هذا النوع كثيرة على حسب وضع العظام واتجاهها وغلظها ورقتها و كبرها وصغرها وصلابتها وتخلخلها فلكل نوع من العمل آلة مشاكلة لذلك العمل في اشكالها شكل ١١٩ وشكل ١٢٠ وشكل ١٢١ وهو منشار صغير وشكل ١٢٢ وهو منشار كبير وشكل ١٢٨ صورة منشار آخر محكم .

منقب (١) ـ (Perforateur) يستعمل في ناصور الانف وهو ان يكشف اولاً عن العظم بالمبضع او بالدواء الكاوي ثم يوضع على العظم نفسه قرب الماق بعيداً عن العين قليلاً ويدار باليد حتى ينقب العظم والمنقب طرفه الحديد مثلث وعوده خشب مخروطي رقيق الطرف شكل ٩٢ .

النشاب — (لابن بطلان) آلة كالخطاف (من نشب الشيء بالشيء اي علق به)

وهذا جدول اسماء الآلات الجراحية الرمدية واستعمالها في مختلف الامراض :

انظر لوحتي ٥ و٦ وقابل أرقامها بما يأتي :

١ — مقص ـ شفرته عريضة طولها بمقدار ما يقطع من الجفن

٢ — مقراض ـ ادق من المقص ويصلح لقطع السبل من الملتحمة

٣ — كاز (٢) وهو ادق من المقص واغلظ من المقراض للقط السبل من الاكليل

٤ — فتاحات ـ اجود ما كانت من الذهب او الفضة وبعده النحاس

(١) المنقب حديدة ينقب بها البيطار سرة الدابة (القاموس) . (٢) كلمة فارسية بمعنى المقص .

٥ — قمادين ـ [1] حديده مخني في نحاسه بدرفين وهو يغني في كثير من الاعمال
٦ — صنانير ـ يعلق السبل والظفرة بالصغار والكبار للتشمير ويغني بعضها عن بعض
٧ — وردة ـ لقطع توتة (Mûre) الجفن والسلعة وفي بعض الاعمال (Opérations)
٨ — نصف وردة ـ لقطع توتة الملتحمة وهي الطف من الوردة وتغني عنها
٩ — حربة ـ تشق على السلع وتدخل تحتها وتغني عنها الآسة
١٠ — آسة ـ [2] يعلق الظفرة ويكشط بها ويقطع بالكاز وينفك بها لزاق الجفن من العين
١١ — طبر [3] ـ لفصد الجبهة توضع على العرق طولاً ويثقب بالوسطى باليد اليمنى
١٢ — موسى ـ خفيف النصل يشق به على السلعة (Kyste)
١٣ — مشراط ـ يشق به على المدة الكامنة (Hypopyon) ولفتح الوردينج (Chimosis) وتعوض القمادين به
١٤ — مجراد ـ لحك الجرب (Trachoma) ولتظيف التحجر (Lithiasis) ولقوم عنه نصف الوردة
١٥ — مبضع مدور الرأس ليسل [4] الشيرناق (Kyste Meibomien) وتشق به على البَرَدة (Chalazion) وما شاكلها
١٦ — مجل ـ لفك اللزاق من بين الجفنين ويستعمل في الشترة
١٧ — منقاش ـ تمد به الثؤلول (Wart) ويقطع ما يحتاج اليه من الآلة
١٨ — ملقط ـ يلقط به الشعر الزائد (Trichiasis) ويوجه به ما وقع في العين
١٩ — مكواة اليافوخ وحامي الرأس ـ يكوى به اليافوخ
٢٠ — مكواة الصدغين ـ يكوى به عرقا جانبي الرأس والعرقان خلف الاذنين
٢١ — مكواة الغرب ـ يكوى بها الغرب (Encanthus) بعد انفجاره

(١) وهي كلمة يونانية الاصل (Kamaditon) بمعنى مبضع . (٢) اعني شبيهة بورقة الآس . (٣) طبر بمعنى الفأس او البلطة جمعها اطبار . (٤) السل انتزاعك الشيء واخراجه بلطف .

٢٢ ــ مكواة موضع الشعر ــ لكي مواضع الشعر الزائد بعد نتفه

٢٣ ــ محسف الغرب ــ لجس الماق الاكبر لمن كره الكي في الغرب

٢٤ ــ جفت ــ لأخذ ما لصق بالعين او بباطن الجفن كما حكي لك في فصل ١٤ من امراض العين

٢٥ ــ ذات الشعيرة ــ مبضع طول حديده طول شعيرة لفتح الملتحمة قبل القدح

٢٦ ــ سكين تعرف بالشوكة ــ ليقطع بها عروق الجبهة على ما شرح في الكافي

٢٧ ــ مهت مدور ــ (Couteau à cataracte) وقد عرف العمل به وقد يغني عن المثلث والمثلث عنه (المثلث اي ذو الثلاث الزوايا)

٢٨ ــ مهت مجوف ــ لمص الماء وقد عرف كيفية مص الماء

٢٩ ــ أنبوبة الثملة ــ للتنقير على الثمل ويستأصل بها

٣٠ ــ جوكان وأبرة ــ (Aiguille à crochet) لنظم الشعرة ــ اذا كان الشعر قليل العدد فينتظم بها

٣١ ــ دهق [1] التشمير ــ لمن كره الحديد ويكون خيطه من لونين

٣٢ ــ مسعط وقرن ــ القرن ينفخ به النفوخ في الانف والمائيات بالمسعط

٣٣ ــ رصاص التثقيل ــ تكون مدورة او مثلثة او مطاولة بمقتضى النتوء

٣٤ ــ محسف [2] دقيق ــ يحتاج اليه في علاج الغرب ويغني عن المحسف

٣٥ ــ كلبتان نصولية ــ يحتاج اليها اذا وقع في العين نصل او غيره كما حكي لك في امراض الملتحمة

٣٦ ــ حلقة ذات مقبض ــ العمل بما يقتني سعي الدودة كما وقف عليه

* * *

(١) الدهق خشبتان يغمز بهما الساق . (٢) محسف من الحسف وهو إزالة القشر وحسف القرحة قشرها .

وفي اللوحة السادسة صور بعض الآلات مما عثر عليه اثناء التنقيب في خرائب الفسطاط واودع دار الآثار العربية وقد حصلت على صورتهـا بمساعدة امين الدار النشيط حضرة حسين راشد بك فاستحق الثناء الجميل على مساعدته على خدمة العلم ·

فترى في هذه اللوحة صور ملقط بسيط وملقط شوكي ومسابير ومجرد ومنجل ومكواة منشارية الى آخره ·

هذا ما أودعته هذا المقال واني أسأل الله العلي ان ينفع به البلاد والسلام ·



كناش ادبي

كان لادباء العرب كَلَف بجمع ما يستحسنونه عند مطالعاتهم على اختلاف المواضيع والاذواق والعصور فسمّوا مثل هذه المجاميع (كنانيش) جمع (كُنَّاش) وهي كلمة سريانية بمعنى مجموع فوائد وسفناً جمع سفينة وهذه تكون غالباً مستطيلة الحجم تفتح من جهة طولها لا من جهة عرضها مثل بقية الكتب وكثيراً ما تخصص بمجاميع شعرية واناشيد موسيقية ولعلها سميت سفينة من ابحر الشعر الى اسماء أخرى لا محل لاستقرائها ٠

ومما دخل في خزانة مجمعنا اخيراً (كناش) جمع في القرن الحادي عشر فما بعد وهو منتخبات اشعار وحكم ورسائل وفتاوى وقواعد فقهية وحوادث تاريخية وآداب مختلفة المنازع ٠وفي بعض صفحاته خط ريحاني وهو قلم مغلق مُخصّ بتسجيل العقارات والاملاك اشبه بالخط العبراني ٠ وهناك اشياء من الازجال اي الشعر العامي لبعض مشاهير الزجالين مثل ابن حجة الحموي ووطنيه ابن مليك ومواليا ٠ ونقاليد وتواقيع ومعارضات قصائد شهيرة كمعارضة احمد بن جعفر الواسطي لابن زريق البغدادي في عينيته المشهورة ومن هذه المعارضة قوله في مطلعها :

يروم صبراً وفرط الوجد يمنعه   وسلوةً ودواعي الشوق تردعه
اذا استبان طريق الرشد واضحةً   عن الغرام فيثنيه و يرجعه

وتراجم بعض الشعراء والادباء والعلماء ٠ ومنتخبات من الدواوين وكتب الطب والخطب والمراسلات على اختلافها وكذلك الالغاز والمعميات والاحاجي وهذه الفوائد مبعثرة بلا تبويب ولا ترتيب كما هو الحال في مثل هذه الكنانيش ٠ وقد كتبت بخطوط مختلفة انتخب الآن أمثلة منها ٠ فما ورد فيه من الشعر قول بعضهم في المودّة :

كيف السبيل الى خلٍّ أصاحبه   يرعى المودّة في حلي وترحالي
لي عنده مثلما عندي له ويرى   حفظ الوداد وترك القيل والقالِ

وقول آخر في البخيل :

يزداد بخلاً ولؤماً كلما كثرت أمواله فهو لا ترجى مواهبه
كالبحر كل مياه الارض قاطبةً تجري اليه ويظما فيه راكبه

وقول ابي جعفر القرشي في مكارم الاخلاق :

كل الامور تزول عنك وتنقضي الا الثناء فانه لك باقي
لو انني خُيّرتُ كل فضيلة مااخترت غير (مكارم الاخلاق)

وقول الآخر في الحكم :

اذا قلّ عقل المرء قلت همومه ومن لم يكن ذا مقلة كيف يرمد

وقول بعضهم :

ان حال دون لقائكم بوّابكم فالله ليس ببابه بوّاب

ومن كلام شيخ الاسلام ابن علامة الزمان الصدّيقي ابن البكري قوله في التتن :

غليونة تجمعنا بالصفا من عادة الغليون جمع الامم
كانت على الاموات محمولةً فانقادت اليوم لحمل القلم
ما ذمّها الا جهولٌ بها لما رآها اعتراه الندم

ومن منثوراته (فائدة من كشف الاسرار) هي : « ينبغي للانسان ان يكون فيه عشر خصال من خصال الصالحين من أخلاق الطير والبهائم : سخاء الديك وأمانة الحمامة وصمت البازي وحذر الغراب وحزن الطاووس وبصيرة الهدهد وانفة الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل وودّ الكلب » اه ٠

ومن الحكم : « قرع باب الكريم قلع ناب اللئيم ٠ شيئان شينان في الاسلام الرشوة والشفاعة في الاحكام ٠ سين الاستقامة خير من سين السقامة ٠ وقال آخر : سين الاستقامة توصل الى الكرامة وسين السقامة تورث الندامة » ٠

وقيل لرجل كان يعمل في المعادن : كيف اخترت هذه الصناعة ٠ فقال : استخراج الدرهم من الحجارة ايسر من استخراجه من ايدي الناس ٠

العلوم اربعة علم نافع (الطب) وعلم رافع (الفقه) وعلم واضع (النجوم) وعلم ساطع (الادب) وزاد بعضهم علماً خامساً وهو علم بارع (التفسير) ٠

وقال أفلاطون الحكيم: العالم كرة والافلاك قسي والحوادث سهام والانسان هدف والله تعالى رام فأين المفر .. الخ .

وهذا الكناش بقطع ربع عادي وخط عليه مسحة من الجمال على ورق صقيل بحبر اسود واحمر وضفدعي . والذي ظهر لي انه كان من المجاميع التي وقف عليها المحبي ونقل عنها الى (خلاصة الاثر) والمرادي واقتبس منها (سلك الدرر) لما رأيته فيه وفي الكتابين . وهو يقع في ٢٩٠ صفحة بقطع ربع صغير .

عيسى اسكندر المعلوف

معجم جديد

« في اللغة العربية (١) »

لقد كثر في هذه الازمنة المتأخرة اقتراح فضلاء العرب وتمنيهم قولاً وكتابة أن يؤلف في اللغة العربية معجم يفي بحاجة ابناء هذا العصر لا سيما طلاب المدارس وكتاب الجرائد وموظفي الدواوين . ويشبه ان يكون لهج أهل زماننا بهذا الاقتراح كلهج اهل القرن الثامن في مثله حتى ألف لهم العلامة زين الدين محمد بن ابي بكر الرازي معجمه الصغير الذي سماه (مختار الصحاح) وقد قال في مقدمته انه اقتصر فيه على ما لا بد من معرفته لكل عالم او فقيه او حافظ او محدث او أديب لكثرة استعماله وجريانه على الالسن بما هو الاهم فالاهم الخ .

وقد ألف الرازي كتابه هذا سنة (٧٦٠) للهجرة اي منذ ستة قرون لكن بعد مرور هذه المدة الطويلة لم يبق معجمه وافياً بغرض المتأدبين . وذلك لتغير الاحوال المعاشية . وتبدل الاوضاع الاجتماعية والفكرية والثقافية . فكم كلمة من كلمات لغتنا العربية كانت في زمن مؤلف (مختار الصحاح) مما يصح استعماله ويكثر تداوله . وقد

(١) تقرير تلاه كاتبه الاستاذ (المغربي) أحد اعضاء المجمع العلمي العربي في جلسته العامة المنعقدة في مساء يوم الجمعة الواقع في ١٢ كانون الاول سنة ١٩٢٤ م

وقال أفلاطون الحكيم: العالم كرة والافلاك قسي والحوادث سهام والانسان هدف والله تعالى رامٍ فأين المفرّ .. الخ .

وهذا الكناش بقطع ربع عادي وخطّ عليه مسحة من الجمال على ورق صقيل بحبر اسود واحمر وضفدعي . والذي ظهر لي انه كان من المجاميع التي وقف عليها المحبي ونقل عنها الى (خلاصة الاثر) والمرادي واقتبس منها (سلك الدرر) لما رأيته فيه وفي الكتابين . وهو يقع في ٢٩٠ صفحة بقطع ربع صغير .

عيسى اسكندر المعلوف

معجم جديد
« في اللغة العربية [1] »

لقد كثر في هذه الازمنة المتأخرة اقتراح فضلاء العرب وتمنيهم قولاً وكتابة أن يؤلف في اللغة العربية معجم يفي بحاجة ابناء هذا العصر لا سيما طلاب المدارس وكتاب الجرائد وموظفي الدواوين ويشبه ان يكون لهج أهل زماننا بهذا الاقتراح كلهج اهل القرن الثامن في مثله حتى ألف لهم العلامة زين الدين محمد بن ابي بكر الرازي معجمه الصغير الذي سماه (مختار الصحاح) وقد قال في مقدمته انه اقتصر فيه على ما لا بد من معرفته لكل عالم او فقيه او حافظ او محدث او أديب لكثرة استعماله وجريانه على الالسن بما هو الاهم فالاهم الخ .

وقد ألف الرازي كتابه هذا سنة (٧٦٠) للهجرة اي منذ ستة قرون لكن بعد مرور هذه المدة الطويلة لم يبق معجمه وافياً بغرض المتأدبين . وذلك لتغيّر الاحوال المعاشية . وتبدل الاوضاع الاجتماعية والفكرية والثقافية . فكم كلمة من كلمات لغتنا العربية كانت في زمن مؤلف (مختار الصحاح) مما يصح استعماله ويكثر تداوله . وقد

---

(١) تقرير تلاه كاتبه الاستاذ (المغربي) أحد اعضاء المجمع العلمي العربي في جلسته العامة المنعقدة في مساء يوم الجمعة الواقع في ١٢ كانون الاول سنة ١٩٢٤ م

امست اليوم ميتة لا يصح الركون اليها . ولا التعويل عليها . وكم من كلمة كانت مهجورة في ذلك العهد تجددت الدواعي اليوم الى استعمالها . والانتفاع بها في المطالب والمعاني التي حدثت بحدوث هذا العمران العجيب . ومن ثمّ وجب علينا معشر العرب اليوم ان يكون لنا معجم لغوي يفي بحاجتنا كما وفى مختار الصحاح بحاجة اهل عصره . والفضلاء الذين يقترحون وضع هذا المعجم اللغوي يوجهون الخطاب في اقتراحهم الى مجمعنا العلمي غالباً . ولا يخفى ان وضع معجم في اللغة العربية امر سهل جداً على المجمع العلمي بل هو في طاقة كل من مارس هذه اللغة ووقف على أسرارها . واخذ بحظ من فهم اشعارها . وأقوال بلغائها .

ولكن وضع معجم لغوي شيء — وكونه وافياً بالحاجة المنشودة شيء آخر . وها كم أيها السادة نموذجاً مما يقوله فضلاء العرب في صفة هذا المعجم المقترح .

قال السيد أمين الريحاني في مقال نشره في الهلال بعنوان (روح اللغة) : نحن معشر العرب في حاجة الى معجم لغوي يُدخل الى لغتنا بعض الالفاظ الفنية والعلمية الحديثة و يجيز بعض الاصطلاحات العامة . وهذا من ضروريات الحياة (لكل لغة) ثم عدد أمانيه في خدمة اللغة فعد منها ان يطبع المجمع العلمي او احدى شركات طبع الكتب قاموساً عصرياً مجرداً من الالفاظ الوحشية . والمترادفات البدوية . والامثال التي لا تنطبق على حياتنا اليوم — قاموساً مجرداً بالاخص من المواد البذائية كلها . وعارٌ علينا ان تظل قواميسنا حافلة بالوحشيات والبذاآت .

الى أن قال : ان أمنيتي الكبرى ان أرى قبل ان أموت قاموساً عربياً عصرياً نظيفاً اه .

وقالت السيدة (مي) في كتابها (بين الجزر والمد) .

اما ما يستطيع ان يفعله المجمع اللغوي فأمور منها (اولاً) ان يؤلف لجنة تستخرج من كتب العرب الالفاظ والمسميات والمفردات الرشيقة البليغة التي نجهلها ويمكن الانتفاع بها . (ثانياً) ان تؤلف لجنة أخرى توجد لجميع المسميات والمعاني والادوات الجديدة اسماء وتعبيرات سهلة ان لم تكن في لغة العرب فمن طريق النحت والاشتقاق والتعريب لتقرير ما يتفاهم جميع أهل الاقطار فلا يكون كلٌّ من كتّابهم قاموساً

لذاته ومجمعاً منفرداً بنفسه . (ثالثاً) ان تؤلف لجنة ثالثة ترجع الى عمال السكة الحديدية و باعة الاقمشة والاثاث والماعون وأدوات الزينة والاستصباح والطب والهندسة والصناعة والزراعه وسائر شؤون الحياة ومرافق المعيشة التي اتسعت دائرتها بيننا فتعرف مصطلحات كل جماعة ومهنة وتأخذ عنهـا الاسماء التي عربوها ونواطؤوا على استعمالها فنتناولها ونهذب منها ما هو خليق بالتهذيب وندوّنه في القاموس الذي يتحتم تأليفه . هـذا أهم ما يقوم به مجمع لغوي عربي على ان لا ينفرد مجمع قطر واحد بتقرير الالفاظ وتدوينها لان اللغة ليست له وحده بل عليه ان يعرض خلاصة أبحاثه على علماء الاقطار الاخرى ومجامعها فيبحثونها ويكون التقرير في آخر الامر بالاجماع قدر المستطاع) اه . هذا مثال مما يذكره الفضلاء في صفة المعجم وشرائط تأليفه وهي ترجع الى ثلاثة امور : (١) حسن اختيار الكلمات فنختار له من الكلمات ما نحن في حاجة اليه ونهمل ما لا حاجة لنا به .

(٢) ان يضاف اليه كلمات جديدة دخيلة ومولدة ومنحوتة ومشتقة مما تستدعيـه حاجة الفنون العصرية والاختراعات الحديثة .

(٣) ان لا يشتغل واضعو المعجم بالعمل منفردين بل عليهم ان يستعينوا برأي علماء اللغة او مجامعها في الاقطار العربية الاخرى توحيداً لكلمات اللغة وطرق استعمالها .

وبديهي ان ما اقترحه الفضلاء لا يكون وافياً بالحاجة مالم يكن القائمون بوضع المعجم متعددين من اقطار متعددة ايضاً لاختلاف الكلمات المولدة باختلاف الاقطار . وان يكون بينهم اساتذة فن وصناعة وادارة . وان يرصد لهـذا العمل نفقات تساعد على طبعه طبعاً متقناً وتحضير ادوات واصطناع (كليشات) الرسوم والصور التي ينبغي ان يتزين بها المعجم على طراز معجم (لاروس) الشهير . وان يضرب لتأليفه مهلة لا تقل عن عشرين سنة او اكثر . فاذا توفر كل هذا صح لنا الشروع في وضع المعجم والا فاسناد امر تأليفه الى شخص او شخصين وتكليفهما ان يضعا معجماً وافياً بالحاجة مطابقاً لبرنامج المقترحين المختلفي الاقطار والامصار امر فوق الطاقة فيما اظن . واكرر القول بان وضع المعجم كيفما اتفق امر سهل . اما وضعه كما يجب فامر صعب اذ هو يحتاج كما قلنا الى كثرة في الرجال والنفقة والوقت .

وقد ادرك صعوبة هذا الامر المستشرقون الذين توفّرت لديهم كل الاسباب فكيف بنا نحن وقد حُرمناها كلها . قال دوزي الهولاندي في مقدمة معجمه (الملحق بالمعاجم العربية) : لابد من وضع معجم للالفاظ العربية المولدة لكن لغة الضاد غنية أيّ غنى . حتى انه لابد من مضيّ اربع سنوات بل ربما عدة قرون قبل ان يشرع بهذا التأليف) وقال العلامة (لين) صاحب المعجم العربي الانكليزي المشهور :

ان وضع معجم يضم بين دفتيه المولدات العربية ويصدق عليه اسم معجم لا يمكن ان يؤلفه الا جمهور عديد من العلماء ساكنين في مدن من ديار اوربا وبين ايديهم خزائن كتب عربية خطية ويعاونهم علماء عديدون مقيمون في ربوع شتى من ديار آسيا وافريقية فيكون منهم من يغترف من مناهل الاسفار ومنهم من ينتفع من الافادات التي لايعرفها الا بنو العلوم الاسلامية) اه .

وظاهر من قول هذين المستشرقين الفاضلين انهما انما يصفان صعوبة وضع المعجم اذا اقتُصر فيه على الكلمات العربية المولدة التي تختلف باختلاف الاقطار العربية فما بالكم في صعوبة الامر اذا كان المعجم مما يراد إيداعه جميع الالفاظ العربية على اختلاف انواعها واجناسها فصيحةً ومعربة ومولدة وفنية وصناعية وادارية وهو امر لابد منه في وضع معجمنا الجديد كي يكون مفيداً ومطابقاً للخطة المرسومة . ونضرب لحضراتكم مثلاً معجم اللغة الافرنسية الذي يؤلفه اليوم المجمع اللغوي الافرنسي (الاكاديمي) ومنه تعلمون مبلغ صعوبة وضع المعاجم اللغوية العصرية التي يراد ان تكون دستوراً للعمل بين ابناء الامة كلهم :

جاء في جريدة (السياسة) المصرية ، في عددها الصادر في ٢٦ آب ٩٢٤ مايلي :

« أكملت الاكاديمي الافرنسية المجلد الاول من قاموس اللغة الافرنسية من حرف (A) الى حرف (h) لكنها لم تطبعه بعد وقد بدأت العمل بهذه النسخة الجديدة من القاموس منذ سنة (١٨٧٨) اي انها قضت فيه (٤٦) سنة وعلى هذا المعدل يكمل القاموس كله بعد ٩٨ سنة اي سنة ٢٠٢٢ وهي تشتغل الآن في تنقيح المجلد قبل طبعه . وهذا التنقيح اقتضته التغيرات الكثيرة التي طرأت على اللغة منذ (١٨٧٨) وينتظر ظهوره في اوائل السنة القادمة اما فكرة اصدار قاموس للغة الافرنسية

فقد ظهرت سنة (١٦٣٤) وهي سنة تأسيس الاكاديمي في عهد الوزير (ريشيليو) ولكن القاموس نفسه (اي نسخته القديمة) لم تظهر للوجود الا في سنة ١٦٩٤ اي بعد تأسيس الاكاديمي بنحو ستين سنة ثم ظهرت نسخ تالية معدلة في سنين مختلفة) اه .

فمن كل ما تقدم يتضح لكم أيها السادة ان مجمعنا العلمي اذا باشر وضع معجم لغوي من دون مراعاة الشروط المذكورة ومن دون ان تتوفر لديه الأدوات والوسائل الآنفة الذكر كان معجمه كسائر المعاجم العربية التي ألفت قديمًا وحديثًا بل ربما اشتدت عليه الهجمات وتوجهت اليه الاعتراضات باشدّ مما لو ألفه عالم لغوي ليست له صفة رسمية كصفة مجمعنا العلمي . فاذا هوجم المعجم هذه المهاجمة وكانت لم تراع فيه الشروط السابقة سقط اعتباره ثم لا يرجى الانتفاع به .

وعندي ان أكبر صعوبة في وضع معجم يرضي جمهور المتأدبين هو في اختيار كلمات واهمال كلمات ، إذ لا ريب ان واضع المعجم او واضعيه انما يتكلون في (الاختيار) و (الاهمال) المذكورين على ذوقهم الخاص : فهم يختارون من الكلمات ما يقتنعون بفصاحته ورشاقته وفائدته . ويهملون كثيراً مما يحسبونه وحشيًا أو لا يحتاج اليه الناس في الاستعمال . و يكون الامر على العكس بالنسبة الى ذوق الآخرين من اهل الفضل والادب فتقوم قيامة هؤلاء على واضعي القاموس فيجهلونهم ويسفهون رأيهم ويُسقطون قاموسهم حتى يتمنى واضعوه لو عافاهم الله من هذه المحنة .

واذكر لكم على سبيل المثال كلمة (استنقل) ومعناها ان يكون امرؤ في جماعة فيخرج من بينهم و يتقدمهم فهي كلمة واحدة تدل على معنى كثير وقد قبلتها انا وتمنيت لو تحيى بيننا وتتداولها الالسنة . لكن بعض رصفائي من اعضاء المجمع عابها وعدّها من الحوشي الغريب . فاذا تصدى مجمعنا لوضع المعجم المقترح والمجمع بحالته الحاضرة من حيث القلة في الرجال والنقص في الوسائل يوشك ان يقع في تلك المحنة او التجربة القاسية .

اما اذا اجتهدتم ياسادتي الاعضاء في تكثير سواد الرجال القائمين بوضع المعجم وتوفير الوسائل والادوات اللازمة له فارجوان تنجوا من المحنة محنة الاعتراض : اذ يقال للمعترض اذ ذاك إنه لا يمكن ان يكون رأيه في (الاهمال) و (الاختيار) امثل من رأي واضعي

المعجم وهم كثار · ويد الله معهم كما ورد في بعض الآثار · وقد رأيتم ايها السادة أنني لم ارد في تقريري هذا ان اقول انه لاحاجة بنا لمعجم لغوي عصري · ولا ان مجمعنا العلمي ليس من وظيفته القيام به · بل اردت ان استعين بكم على السعي في توفير الوسائل التي يتوقف عليها وضع المعجم حتى اذا توفرت باشرنا العمل · وسألنا الله العصمة من الزلل ·

تاريخ الجزار

بعد ان قتلت الدولة العثمانيــة سنة ١١٨٩ هـ الشيخ ظاهر العمر الزيداني المتغلب على عكا وصيدا وتلك الارجاء نحو اربعين سنة وسدت الولاية الى رجل بشناقي اسمه احمد باشا الجزار كان من جماعة علي بك امير مصر ، فلما قتل هذا هرب الجزار الى الشام وأقام يختلف الى لبنان ويطلع على أحوال البلاد فعينته الدولة وزيراً على صيدا اولاً ثم أقام في عكا وأخذ يحصنها ويستكثر من المال والرجال ثم عهدت اليه بولاية دمشق وتولاها اربع مرات وكانت سيرته سيئة والدولة آمنــة من ناحيته لانه كان يدفع اليها الخراج المقرر ويجبي لنفسه أضعافه فدامت ولايته في الشام داخلها وساحلها ثلاثين سنة كان فيها سفاكاً للدماء سلاباً للاموال ·

ومن جملة ما أخذه المجمع العلمي العربي بالتصوير الشمسي من بعض خزائن الكتب في المانيا تاريخ هذا الرجل بخط جميل وقع في ١٧١ صفحة ذكر فيه مؤلفه المجهول سيرة احمد باشا الجزار وما قام به من المفاخر والمظالم وسفك الدماء وما تجدد في إيالته من المكوس قال المؤلف : وقد رمت بهذا المختصر رقم شرح حاله وتقلب احواله حيث اننا قد جمعنا في تاريخنا كل الحوادث الماضية من ابتداء ظهور الاسلام الى هــذه الايام وقد انتخبنا ذلك من جملة تواريخ صادقة ورقمنا به اخبــار الدول المتنقلة دولة بعد دولة ···

ذكر المؤلف المجهول سيرة هذا الجبار الجزار وبعض ما وقع في ايامه من الكوائن ومما أورده منشور السلطان عبد الحميد خان الاول الى أمراء البندقية يخبرهم بجلوسه

المعجم وهم كثار · ويد الله معهم كما ورد في بعض الآثار · وقد رأيتم ايها السادة أنني لم ارد في تقريري هذا ان اقول انه لاحاجة بنا لمعجم لغوي عصري · ولا ان مجمعنا العلمي ليس من وظيفته القيام به · بل اردت ان استعين بكم على السعي في توفير الوسائل التي يتوقف عليها وضع المعجم حتى اذا توفرت باشرنا العمل · وسألنا الله العصمة من الزلل ·

تاريخ الجزار

بعد ان قتلت الدولة العثمانية سنة ١١٨٩ ه الشيخ ظاهر العمر الزيداني المتغلب على عكا وصيدا وتلك الارجاء نحو اربعين سنة وسدت الولاية الى رجل بشناقي اسمه احمد باشا الجزار كان من جماعة علي بك امير مصر، فلما قتل هذا هرب الجزار الى الشام وأقام يختلف الى لبنان ويطلع على أحوال البلاد فعينته الدولة وزيراً على صيدا اولاً ثم أقام في عكا وأخذ يحصنها ويستكثر من المال والرجال ثم عهدت اليه بولاية دمشق وتولاها اربع مرات وكانت سيرته سيئة والدولة آمنة من ناحيته لانه كان يدفع اليها الخراج المقرر ويجبي لنفسه أضعافه فدامت ولايته في الشام داخلها وساحلها ثلاثين سنة كان فيها سفاكا للدماء سلاباً للاموال ·

ومن جملة ما أخذه المجمع العلمي العربي بالتصوير الشمسي من بعض خزائن الكتب في المانيا تاريخ هذا الرجل بخط جميل وقع في ١٧١ صفحة ذكر فيه مؤلفه المجهول سيرة احمد باشا الجزار وما قام به من المفاخر والمظالم وسفك الدماء وما تجدد في إيالته من المكوس قال المؤلف : وقد رمت بهذا المختصر رقم شرح حاله وتقلب احواله حيث اننا قد جمعنا في تاريخنا كل الحوادث الماضية من ابتداء ظهور الاسلام الى هذه الايام وقد انتخبنا ذلك من جملة تواريخ صادقة ورقمنا به اخبار الدول المتنقلة دولة بعد دولة ···

ذكر المؤلف المجهول سيرة هذا الجبار الجزار وبعض ما وقع في ايامه من الكوائن ومما أورده منشور السلطان عبد الحميد خان الاول الى أمراء البندقية يخبرهم بجلوسه

على السدة الملوكية (١١٨٧) قال فيه ما نصه العربي : انا من قبل الجود الاعلى خادم ومدير الامصار وافخر الانظار (كذا) مدة واسعة وبلدان شاسعة تنعطف اليها بالانذهال مدى الازمنة والاجيال وتزورها النذور بالاحترام اي مكة الزاهرة والمدينة الفاخرة واورشليم الطاهرة . انا السلطان الكلي العدل وملك الملوك ذو الفضل مالك المدن العظام المحسودة من جميع الانام اي هذه القسطنطينية و برصا ودمشق الشام ومصر وحلب الشهباء والقيروان وبلدان الكلدانيين المشهورين وفارس ومادي وشيراز وادرنة والقرمان انا حافظ البربر وسيد العبيد والصعيد والحبشة وترسيس وطرابلس الشام وقبرص ورودس وكريت ومورة والبحرين الابيض والاسود وبلدان آسيا الصغيرة وممالك الروم وسواحلها والعشر إيالات البربر والروم والتتر والتركمان والكراد والارمن والكرج وتخوم الارناؤط المتسعة والبشناق العالي وقلعة بير الاغراض (؟) المأخوذة من ملك السويس (السويد ؟) وجميع مدن وقرايا البغضان وكل الفلاخ والتخوم الهندية وقلع وحصون أهملنا عدتها لزيادة كثرتها ... » وهذا الكتاب على هذا الخلل في تراكيبه والفاظه يشبه الخلل الذي كان في ذلك العصر في أجزاء هذه المملكة الواسعة . ومن الغريب ان يصدر عن السلطان بالعربية لا بالتركية .

وتاريخ الجزار مملوء بحوادث النهب والسبي والقتل والمصادرات وقطع المناخير والآذان وظلم الابرياء وقد أورد مؤلفه المناشير والاوامر السلطانية والتقاليد الواردة عن السلطنة او عن الجزار او عن غيره من العمال الى الرعايا ومنها المناشير التي أرسلت لما هجم بونابرت قائد الجيوش الفرنساوية على مصر واستولى على يافا وغزة وفيها عبارات من اسخف ما كتب الكاتبون . تدل على انحطاط اللغة في ذلك العصر انحطاطاً لا نظير له ولم تسبق اليه . على ان عبارة الكتاب كلها عامية او اقرب الى العامية وفيه صورة كتاب سعود بن عبد العزيز الوهابي الى كنج يوسف باشا والي طرابلس الشام يذكر له فيه حقيقة دعوته وقد وقع في خمس صفحات .

ومن مظالم الجزار ما نقتبسه عنوان الادارة في تلك الايام وسوء بختها بعمال السوء انه ظهرت في عكا خيانة بين مماليك الجزار وسراريه فغضب الجزار على المماليك

وخرج الى الخزنة وصحبته القواسة وعددهم نحو ثلاثين نفراً من البشانقة (البشناقيين) فربط المختار اغاسي ومماليك الخزنة والسردار وقطع رؤوسهم ووضع المماليك في السجن فلما رأى بقية المماليك ما جرى على بعضهم وان الباشا يريد القبض عليهم أجمعين لبسوا سلاحهم واتحدوا معاً وحاصروا في السراي وكانوا نحو سبعين نفراً فهجم عليهم الجزار وصحبته القواسة فقام المماليك عليهم بالسلاح وأطلقوا عليه اربع طلقات قيل انه جرح منها جرحاً خفيفاً فابتدأ الجزار يحتال الى ان يملكهم ولما كانوا في تلك المحاورة توجه الخزنه‌دار وأخرج المماليك من الحبس وأتى بهم الى الخزانة وأغلقوا الابواب ووجهوا المدافع على السرايا وارتجت المدينة رجة عظيمة وأغلقت الاسواق وهرب الناس ثم توسط قزلراغاسي والمفتي عند الجزار فأطلق سبيل المماليك على ان يرحلوا فلم يبق منهم الا الاولاد الصغار فقبض عليهم الجزار وقطع مناخيرهم وآذانهم ونفاهم الى مصر ولم يبق منهم سوى ثلاثة وقتل جملة من السراري والعبيد ·

ومن مظالمه انه قبض على اكثر نصارى بيروت واشبعهم ضرباً وسلب جملة اموالهم ولكثرة العذاب باعوا كل ما اقتنوه ودفعوه عنهم واذ كان ضابط الجمرك المدعو فارس الدهان يجمع منهم هذه الاموال غضب عليه الجزار بعد اطلاق النصارى وسجنه وسلب منه ما ينيف على سبعمائة كيس ومات في سجنه · ومن مظالمه انه ابتدأ سنة ١٢٠٥ بظلم اهل دمشق فقبض اولاً على السيد عبيد واولاده ووضعهم في السجن واخذ منهم ستين الف قرش ثم اعتقهم فسافروا في الحال الى حلب وقبض على ثلاثين من اتباعه وسجنهم في القلعة فدفعوا عن انفسهم مائتين وخمسين الف قرش وبعد ان استورد منهم المال قتلهم ليلاً ثم قبض على خازن امواله وثمانية مماليك كانوا معه وقتلهم · وجميع من قتلوا لم يظهر لهم ذنب · ثم ارسل فقبض على متسلم عكا وضبط جميع امواله واسبابه ثم نفاه الى مصر وقبض على السيد وفا القدسي الذي كان جعله مفتياً في عكا وقبض على الامام وعلى رئيس الميناء في عكا وقتلهم جميعاً ولما حضر من دمشق الى عكا جعل متسلماً في دمشق محمد اغا عرفا اميني بعدما ظلم الجزار جميع اكابر دمشق وسلب منهم اموالاً لاتحصى (وسلب صيارفة الاسرائيليين وقتل منهم وروّع ابناء ملتهم) وبعد دخول الجزار الى عكا بعشرة ايام خرج باكراً قبل الشمس الى باب

السرايا وامر باغلاق ابواب المدينة وجعل يرسل غلمانه يقبضون على من يأمرهم بالقبض عليه و يحضروهم امامه من العمال والكتاب ومن اهالي البلد فوضع الجميع في السجن وكانوا يربون على مائتي انسان ثم قبض على النواب كلهم وسجنهم وكان كلما تقدم اليه انسان يكشف رأسه و ينظر في وجهه فالذي يقول فيه نيشان يرجعونه الى السجن والذي يقول مافيه نيشان يطلقه ثم انه احضر الفعلة ايضاً وصنع بهم مثل ذلك وقبض منهم جملة مستكثرة ثم احضر التجار واصحاب الصنائع والعتالة (الحمالة) وعلى هذا المنوال عامل الجميع وقد امتلأت الحبوس وفي ثاني يوم احضر المغاربة وامر ان يخرجوا جميع السجناء الى خارج البلد و يقتلوا الجميع ففعلوا ما امرهم به وكان يوماً عظيماً لم تكن تسمع فيه في عكا غير صريخ المقتولين ظلماً وانينهم وبقي القتلى كالغنم مطروحين خارج البلد ثم امر بان ينادي المنادي في شوارع عكا ليخرج كل من قتل له انسان فيدفنه واي امرأة رفعت صوتها وولولت تقتل حالاً فخرجت الناس ودفنت موتاها من القتلى ظلماً . وامسى الناس في كرب شديد وخوف زائد واخذ بعد ذلك يرسل جنوده و يقبضون على بعض الفلاحين ومشايخ البلاد واصحاب المقاطعات فمنهم من يقتله ومنهم من يقطع آذانه ومناخيره و يطلقهم .

ولما توفي الجزار في المحرم (١٢١٩ هـ) كان من جملة المسجونين عنده رجل يقال له اسماعيل باشا ارناؤطي الاصل كان من جملة عساكر الوزير الاعظم حين حضر الى استخلاص مصر من الفرنسيس ولما قام الفرنج على المسلمين واخرجوهم من مصر وتشتت العساكر في تلك الاقطار حضر اسماعيل باشا الى الجزار فدعاه الى فتح يافا فظهرت منه خيانة مع محمد باشا ابو مرق فقبض عليه الجزار وسجنه وعذبه كما كان يفعل بمن يقبض عليه وبقي في سجن الجزار الى ان وافاه الحمام وقبل وفاة الجزار امر ان يغرقوا من كان في سجنه في البحر فأخرج اسماعيل باشا من الحبس وجعل مكان الجزار فاستولى على موجوده حتى اضطرت الدولة الى قتاله اذ عصا عليها في قلعة عكا فأرسلت عليه حملة ودام الحصار اربعة اشهر حتى اخذ وقتل او سم . وقد نظم بعض الشعراء شعراً سخيفاً في الجزار ومظالمه بعد موته وكذلك فعلوا في التشفي من خلفه ومثل هذا فعل نقولا الترك ونظم قصيدة اطول وابرد من ليالي الشتاء في ذم ابن سعود ومدح الامير بشير ولي نعمته وكاتب يده .

والكتاب في الجملة حري بان يطبع بعد اصلاح عبارته وردها الى الاصول العربية في الانشاء لانه مثال من تاريخ بلادنا منذ مئة وخمس وعشرين سنة وما قبلها وما بعدها ·

محمد كرد علي

آراء وافكار

فتوى لغويه

وصل الى مجمعنا العلمي كتابان من بيروت يذكر فيهما مرسلوهما حصول خلاف بين فريقين من الادباء بشأن كلمة (اعدام) التي اصطلح عليها كتاب المحاكم النظامية في البلاد العربية مستندين في هذا الاصطلاح الى قول الاتراك (حكمت المحكمة باعدام فلان) او (صدر حكم المحكمة بالاعدام) او (أعدمت المحكمة فلاناً) وكان المختلفون فريقين · فريق يقول : ان العبارة غير جائزة الاستعمال لعدم موافقتها لاساليب اللغة اذ ان اعدام فلان يفهم منه لغة نفيه وهذا غير مراد للمحاكم بالطبع وانما هي تريد موته وازهاق روحه وسلبه حياته · فالصواب ان يقال حكمت المحكمة باعدام حياة فلان اي بزيادة كلمة (حياة) · ويكون المعنى حينئذ حكمت المحكمة بنفي حياة فلان اي بموته وقال فريق آخر ان قولهم (حكمت المحكمة باعدام فلان) صحيح لان الاعدام بمعنى الموت · ثم طلب كل من الفريقين الجواب على هذا من المجمع العلمي وقبل الشروع في الجواب على هذا الاقتراح نشير الى امرين :

(١) ان ما قاله الفريقان من ان (الاعدام) لغةً هو بمعنى (النفي) او (الموت) لا صحة له ·

(٢) ان مجمعنا العلمي كان صحح هذه الكلمة في عثرات الاقلام فقال ما نصه : (ومن العثرات قولهم : حكمت عليهم المحكمة بالاعدام : الاعدام اذا أُطلق كان معناه الفقر والاظهر ان يقال : حكمت عليهم المحكمة باعدام الحياة اه) ·

ولا يخفى ان عبارة المجمع هذه موجزة جداً وان قول المجمع (والاظهر ان

والكتاب في الجملة حري بان يطبع بعد اصلاح عبارته وردها الى الاصول العربية في الانشاء لانه مثال من تاريخ بلادنا منذ مئة وخمس وعشرين سنة وما قبلها وما بعدها .

محمد كرد علي

آراء وافكار

فتوى لغويه

وصل الى مجمعنا العلمي كتابان من بيروت يذكر فيهما مرسلوهما حصول خلاف بين فريقين من الادباء بشأن كلمة (اعدام) التي اصطلح عليها كتاب المحاكم النظامية في البلاد العربية مستندين في هذا الاصطلاح الى قول الاتراك (حكمت المحكمة باعدام فلان) او (صدر حكم المحكمة بالاعدام) او (أعدمت المحكمة فلاناً) وكان المختلفون فريقين . فريق يقول : ان العبارة غير جائزة الاستعمال لعدم موافقتها لاساليب اللغة اذ ان اعدام فلان يفهم منه لغة نفيه وهذا غير مراد للمحاكم بالطبع وانما هي تريد موته وازهاق روحه وسلبه حياته . فالصواب ان يقال حكمت المحكمة باعدام حياة فلان اي بزيادة كلمة (حياة) . ويكون المعنى حينئذ حكمت المحكمة بنفي حياة فلان اي بموته وقال فريق آخر ان قولهم (حكمت المحكمة باعدام فلان) صحيح لان الاعدام بمعنى الموت . ثم طلب كل من الفريقين الجواب على هذا من المجمع العلمي وقبل الشروع في الجواب على هذا الاقتراح نشير الى امرين :

(١) ان ما قاله الفريقان من ان (الاعدام) لغةً هو بمعنى (النفي) او (الموت) لا صحة له .

(٢) ان مجمعنا العلمي كان صحح هذه الكلمة في عثرات الاقلام فقال ما نصه : (ومن العثرات قولهم : حكمت عليهم المحكمة بالاعدام : الاعدام اذا أطلق كان معناه الفقر والاظهر ان يقال : حكمت عليهم المحكمة باعدام الحياة اه) .

ولا يخفى ان عبارة المجمع هذه موجزة جداً وان قول المجمع (والاظهر ان

يقال اعدام الحياة) يومئ من طرف خفي الى جواز ان يقال : (حكمت باعدام فلان او حكمت بالاعدام) فالتعبيران اي زيادة كلمة (الحياة) وعدمها صحيحان ٠ وان كانا مختلفين في درجة موافقتها لاساليب العرب ٠

وها أنا الآن أشرح ما أوجزه المجمع في عبارته مبينًا الحق في جواز التعبيرين بناءً على ما قرره علماء اللغة في معنى كلمة الاعدام ٠ وسيكون في جوابي مقنع لحضرات السائلين وشفاء لما في نفوسهم ان شاء الله ٠ فأقول :

عدم فلان الشيء كعلمه عُدْما وعَدَما فقده : فالعُدْم والعَدَم المصدران أصل معناهما ان تفقد الشيء اي شيء كان بحيث يغيب عنك ويذهب عن متناول حسك ثم غلبا في كلام البلغاء على فقد شيء معين وهو المال ٠ فاذا قال البلغاء : فلان مصاب بالعُدْم او العَدَم أرادوا انه فقد المال وغير موجود لديه لا انه فقد الولد او البصر مثلاً ٠

ثم اذا دخلت الهمزة على فعل (عَدِم) كان للتعدية مرة وللصيرورة مرة أخرى ٠ ففي صورة التعدية يصبح الفعل متعدياً الى مفعولين بعد ان كان متعدياً الى مفعول واحد كما هي القاعدة فقولهم : (أعدم الله فلاناً الولد) او البصر واعداماً معناه انه تعالى سلبه ولده او بصره اما اذا كانت الهمزة للصيرورة فان الفعل يصبح اذ ذاك لازمًا ويخص استعماله بفقد المال وحده ٠ فاذا قال البلغاء (أعْدَمَ زيدٌ) كان المعنى انه (صار ذا إعدام وعُدْم) اي فقر فهو معدم وعديم اي فقير ٠

شيء آخر : ان فعل (أعدم) يأتي أحياناً متعدياً الى مفعول واحد فيقال : (أعدم زيد فلاناً) و يراد به ان زيداً منع فلاناً حاجته او طلبته ٠

وهذا الفعل المتعدي لواحد في هذه الجملة هو في الحقيقة كان متعدياً الى مفعولين لكنهم حذفوا مفعوله الثاني (وهو حاجته او طلبته) لكثرة الاستعمال وانزلوه منزلة المتعدي الى مفعول واحد ٠

فأصل المعنى في قولنا (أعدم زيد فلاناً) — (أعدم زيد فلاناً حاجته او طلبته) اي جعله عادمًا لها وسلبه إياها ٠ فهو كقولهم : (أعدم الله فلاناً ولده او ماله) حذو القذة بالقذة ٠ ثم حذفوا كلمة (حاجته او طلبته) وهي المفعول الثاني

ولوحظ معناه في نفس الفعل. وهذا هو معنى تنزيله منزلة المتعدي الى مفعول واحد.

فتلخص من هذا ان كلمة الاعدام اذا كانت مصدراً لأعدم اللازم كانت بمعنى الفقر وفهم منها الفقر عند الاطلاق. واذا كانت مصدراً لأعدم المتعدي الى مفعولين كانت بمعنى ان يسلب احد احداً شيأه ويحول بينه وبينه ويجعله عادماً له.

فنرجع أدراجنا الى عبارة الحاكم. وهي: (اعدمت الحكومة فلاناً) او (حكمت باعدامه) او (حكمت بالاعدام): اعدم والاعدام هذا هو ولا ريب نفس (اعدم) المتعدي الى مفعولين لكن مستعمليه المتأخرين تارة يحذفون مفعوله الثاني فيقولون: (أعدمت الحكومة فلاناً) بحذف مفعوله الثاني والتقدير (أعدمت الحكومة فلاناً حياته) اي سلبته اياها. والمصدر مثل الفعل في ذلك ايضاً. فان قولهم (حكمت المحكمة باعدام فلان) هو مصدر مضاف لمفعوله الاول وقد حذف مفعوله الثاني والتقدير (حكمت المحكمة باعدام فلان حياته) فحذفنا كلمة حياته وأضفنا المصدر الى مفعوله الاول وتارة يحذفون المفعولين معاً فيقولون: (حكمت المحكمة بالاعدام) اي باعدام فلان حياته. وكل ذلك جائز كما لا يخفى لأن اعدم بمعنى سلب وسلب ضد اعطى فحكمها حكمها وباب (اعطى) المتعدي الى مفعولين يجوز حذف مفعوليه وحذف احدهما بقرينة وبدونها. فنقول: (أعطت الحكومة زيداً جائزة) و (أعطت الحكومة زيداً) يعني جائزة اذا كانت هناك قرينة تعين ان المعطى هو الجائزة و (قررت الحكومة الاعطاء) اي اعطاء زيد جائزة. وكل هذا جائز مادام المعنى مفهوماً. وما دام الغرض مبيّناً. فقول الحاكم (حكمت المحكمة باعدام فلان وأعدمت فلاناً) هو من هذا القبيل لكن (الاعدام) لما كان كثير الاستعمال في اللغة بمعنى الفقر استحسن مجمعنا العلمي ان لا يقال (حكمت المحكمة بالاعدام) وانما يقال (حكمت باعدام حياة فلان) ويكون المصدر قد أضيف الى مفعوله الثاني الذي أضيف الى المفعول الاول على حد قولنا (قررت الحكومة اعطاء جائزة فلان) اي ان الجائزة التي استحقها فلان قررت الحكومة اعطاءه اياها.

فالنتيجة ان قولهم (أعدمت الحكومة فلاناً) او (حكمت باعدام فلان) اي (قتلته) هو تركيب جديد دخيل في لغتنا العربية وذلك لانه لم يسمع من بلغاء اللغة الاقدمين.

لكن له نظير في قول البلغاء مذ يقولون (لا أعدمني الله فضلك) اي معروفك و(اعدمني الله فلاناً) اى حرمنيه وسلبنيه وفي هاتين الجملتين قد ذكر المفعولان . و يقولون ايضاً (أعدم فلان فلاناً) اي منعه حاجته وفي هذه الصورة قد حذف المفعول الثاني . وعلماء اللغة المعاصرون هم اليوم فريقان إزاء هذا التركيب أعني (حكمت المحكمة باعدام فلان)

الفريق الاول يرى انه لا يجوز هذا الاستعمال الجديد لان اللغة سماعية بتراكيبها كما هي سماعية بمفرداتها . فالواجب اهماله والاستعاضة عنه بغيره مثل (حكمت المحكمة بقتل فلان قصاصاً) او (قاصّته بالقتل) او ما حاكى ذلك .

الفريق الثاني يرى انه لا مانع من قبول هـذا التركيب الجديد وترويجه بين الكتاب مادامت مادته عربية لا سيما انه يرجع الى نظائر له في اللغة الفصحى .

اما مجمعنا العلمي العربي فهو بالطبع يرى رأي الفريق الثاني و يصوب هذا الاستعمال توسيعاً لدائرة التخاطب في اللغة وتنمية لاساليبها وتراكيبها .

المغربي

مطبوعات حديثة

ديوان ولي الدين يكن

ولي الدين شاعر مطبوع ذو نفس وثابة وخلق صعب ومزاج عصبي واطوار غريبة . قضى عمره حزيناً كئيباً تساوره الآلام وتلح عليه الأسقام ، وعانى كل شدّة من دهره كالاضطهاد والنفي والثكل ولما ابتدأت الأيام تبسم له لقي حتفه فصحّ ان يقال به : لما عاش مات .

أحسن شعره ما كان في الوجد والبكاء والشكوى والحنين والتشوق والتلهف والتفجع وله في ذلك آيات .

يرسل نفسه في هذا الضرب من الشعر على سجيتها فيأتي بالبارع الرائع كقوله :

اصبحتُ فيكِ من الولوع بغايةٍ   لو زدتِ حسناً لا أزيد تحيّرا
بلغ المدى بي كل شيء في الهوى   فاذا اردت زيادة لن اقدرا

لكن له نظير في قول البلغاء مذ يقولون (لا أعدمني الله فضلك) اي معروفك و(اعدمني الله فلاناً) اى حرمنيه وسلبنيه وفي هاتين الجملتين قد ذكر المفعولان . و يقولون ايضاً (أعدم فلان فلاناً) اي منعه حاجته وفي هذه الصورة قد حذف المفعول الثاني . وعلماء اللغة المعاصرون هم اليوم فريقان إزاء هذا التركيب أعني (حكمت المحكمة باعدام فلان)

الفريق الاول يرى انه لا يجوز هذا الاستعمال الجديد لان اللغة سماعية بتراكيبها كما هي سماعية بمفرداتها . فالواجب اهماله والاستعاضة عنه بغيره مثل (حكمت المحكمة بقتل فلان قصاصاً) او (قاصّته بالقتل) او ما حاكى ذلك .

الفريق الثاني يرى انه لا مانع من قبول هـذا التركيب الجديد وترويجه بين الكتاب مادامت مادته عربية لا سيما انه يرجع الى نظائر له في اللغة الفصحى .

اما مجمعنا العلمي العربي فهو بالطبع يرى رأي الفريق الثاني و يصوب هذا الاستعمال توسيعاً لدائرة التخاطب في اللغة وتنمية لاساليبها وتراكيبها .

المغربي

مطبوعات حديثة

ديوان ولي الدين يكن

ولي الدين شاعر مطبوع ذو نفس وثابة وخلق صعب ومزاج عصبي واطوار غريبة .

قضى عمره حزيناً كئيباً تساوره الآلام وتلح عليه الأسقام ، وعانى كل شدّة من دهره كالاضطهاد والنفي والثكل ولما ابتدأت الأيام تبسم له اتى حتفه فصحّ ان يقال به : لما عاش مات .

أحسن شعره ما كان في الوجد والبكاء والشكوى والحنين والتشوق والتلهف والتفجع وله في ذلك آيات .

يرسل نفسه في هذا الضرب من الشعر على سجيتها فيأتي بالبارع الرائع كقوله :

اصبحتُ فيكِ من الولوع بغايةٍ لو زدتِ حسناً لا أزيد تحيّرا
بلغ المدى بي كل شيءٍ في الهوى فاذا اردت زيادة لن اقدرا

يسمو بك الحسن المدلّ الى السما ويمت بي الجدُّ المذلّ الى الثرى

وقوله :

سقى الله دارات القرافة ديمةً ترفُّ على قوم هنالك هجّدِ
تعوّد كلٌّ بؤسها ونعيمها وعشنا على بؤس ولم نتعود
احنُّ الى تلك المراقد في الثرى ولواستطيع اليوم لاخترت مرقدي
فانزلت جسمي منزلاً لاميله بكون بعيداً عن اعادٍ وحسد
وما يتمنى الحر في ظل عيشة تمرُّ لأحرار وتحلو لأعبد

وكالبيتين اللذين وجدا قرب سريره عند موته وهما :

ياجسداً قد ذاب حتى امّحى الا قليلاً عالقاً بالشقاء
اعانك الله بصبر على ما ستعاني من قليل البقاء

اما في غير هذا النوع من الشعر فكأن الطبع يخونه والسجية لاتواتيه فيلجأ الى الصنعة اللفظية و يعتصم بالألفاظ الجزلة ولكنه ينزل عن مرتبته الاولى مثال ذلك قوله:

ديار الحمى حيث القنا والصوارم تحييك من عيني الدموع السواجم
لقد طرقتك الحادثات فجاءة وأهلك في أمن وبأسك نائم

وقوله : لمن دمن لم يبق في عرصاتها سوى فحم من مسعر الحجر الصلد

وقوله : كنا نمر باقطار فنغبطها وكم اثارت شجون الناس أقطار
حتى اذا رجعت للملك نضرته أبدت لنا مصر ماابدته أمصار

لغة ولي الدين جزلة من غير غرابة او تعقيد ، وسهلة من غير ركاكة او إسفاف، واساليبه تهشُّ لها النفس وترضى عنها العربية ·

اما معانيه فلئن كان اكثرها غير مخترع فانه ينسقها تنسيقاً يجعلها تمتزج مع النفس كقوله :

أرى في ديارات الأحبة اوجهاً فاطلب اغضاء فيسبقني النظر

وقوله : لك يامي خاطري ولساني فاجعلي منهما رضاك بديلا
قد عليتُ الوفاء فيك ولكن ليس يرتاح من أحب جميلا

وقوله : بدت بسمات ثم اعقبها البكا كذاك وميض البرق يعقب بالرعد

ومن معانيه التي اخترعها قوله :

ان ضلّ حنانكِ عن قلبي   فلهيب ضلوعي يرشده

وقوله : كدت ادعو الجمال ظلك في الار   ض ولكن لايطبع النور ظلا

وقوله :

كأنها من شعاع الشمس قد خلقت   فليس يدركها نقص ولا دنس
تزكو شمائلها في روح عاشقها   كما زكا باريج الوردة النفس

* * *

في الرجل شذوذ بيّن وتناقض واضح ، فبينا نراه ينال من عبد الحميد وهو خليفة ويشمت به يوم خلعه سائقاً اليه قوارص الكلام فنعجب بتلك الجرأة ونكبر هذه الحرية اذا بنا نراه يقرّظ ادوارد السابع ملك الانكليز و يرثيه فنسائل انفسنا ما سر ذلك الاباء وهذا الاستخذاء .

ومثل ذلك تعريضه بملامة الوطنيين في مصر بقصيدته التي بكى بها بطرس باشا غالي ومدحه للجنرال مكسويل احد مأموري الانكليز في مصر .

كأن الشاعر رحمه الله ابغض كل ما هو شرقي فخرج على عادات اهل ملته وثار على قومه ولم يشارك المصريين الذين عاش بين ظهرانيهم في امانيهم القومية وكأنه لما اجتوى الشرق صبا الى الغرب فنظم القصائد في كليوباطرة وشكسبير وادوارد السابع وتومي اتكنس ومكسويل ولم يقف عند هذا الحد بل اراد ان يشاركهم في اسمائهم وعاداتهم فسمى احد اولاده (جان) وا تبط (بوبي) كلبه الاول و(جوجو) كلبة الثاني ورثاهما لما ماتا .

استخف بالكبرياء وهزأ بالعظمة وزهد بالابهة بعد الذي كابده من عنت الدهر فكان استخفافه وهزؤه كابتسامة المحروم قال :

تزهدت في وصل المعالي جميعها   ومن يطّلبها كاطّلابي يزهد
وبت تساوت في فؤادي مناهج   تؤدي لخفض او تؤدي لسؤدد
واني في بيت صغير مهدّم   كأني في قصر كبير مشيّد
نزعت من الآمال باليأس عائداً   فان تدنني منها اللبانات ابعد